التعبئة وأساليب القتال النهري في العراق (معارك الزنج إنموذجاً) (*)

الاستاذ المساعد الدكتور
علي غانم جثير
جامعة البصرة - كلية التربية

المدرس المساعد
دنيا عبد علي الشمري
جامعة البصرة – كلية الآداب

أنصب اهتمام الباحثين على دراسة القوة البحرية ولم يولوا القوة النهرية لاسيما في العراق أهمية مناظرة ، وذلك لكثرة المعلومات المتعلقة بالجانب البحري وقلتها فيما يتعلق بالجانب النهري ، لذا فإن هذا البحث يحاول قدر الإمكان تسليط الضوء على التوظيف العسكري للبيئة النهرية في العراق فيما يمكن أن نسميه بالتعبئة وأساليب القتال النهري وسيأخذ معارك الزنج أنموذجا لما لها من أهمية برزت فيها دور القوة النهرية للخلافة العباسية أو لصاحب الزنج [١] على حد سواء ، ولولا كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري لأصبح من العسير الكتابة عن الموضوع ، ويمكن القول أن الاعتماد على روايات تاريخ الطبري بهذا الشكل له ما يبرره حيث تكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه كان معاصراً للأحداث ، لذلك كان تاريخه " مشهوراً عند المؤرخين وكتاب التراجم وموثوقاً فيما يحتويه من معلومات ومصدرا أساسا لهم في كتاباتهم عن التاريخ الإسلامي " [٢] ، فقد أعطى صورة واضحة عن معارك الدولة العباسية مع الزنج أكثر من أي مصدر آخر ، وقد تناول أحد الباحثين موارد الطبري وقيمة معلوماته عن ثورة الزنج بالبحث والدراسة وقد خرج بجملة نتائج منها : " أنه لولا وجود تاريخ الطبري لأصبح من المتعذر الكتابة بصورة موضوعية عن ثورة الزنج " [٣] .

تكتسب الأنهار أهمية كبيرة من الناحية العسكرية باعتبارها موانع طبيعية من الدرجة

(*) بحث مستل .

الأولى تقف في وجه القوات المهاجمة وتسهم في توفير حصانة للمدن المحيطة بها وتتيح للقوات المدافعة فرصة لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لإعاقة تقدمها ، وهذا ما أراده المنصور عندما اختار موقع لبناء بغداد ، فإنه يصعب على ما ذكر الطبري العبور إليها من دجلة والفرات إذا ما قطعت الجسور والقناطر المقامة عليها [٤] .

تُعّرف التعبئة بأنها التهيؤ والاستعداد للحرب ووضع الخطط العسكرية وتوزيع قطعات الجيش والأسلحة المتوفرة بصورة تؤمن الاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن لكسب المعركة [٥]. وكان نظام التعبئة في القتال النهري على جانب كبير من التنظيم ويخضع لإشراف مباشر من الأمراء أو القادة المسؤولين عليه ، وهم يحرصون في ذلك على بلوغه أقصى درجات الكمال بدءً من عملية استعراض القوات النهرية ومعداتها الحربية وانتهاءً بنتيجة المعركة ، لذا سنتناولها بالتفصيل :

أولا : الإستحضارات :

أ/ المعسكرات النهرية واستعراض القوات

المعسكر لغة : مجتمع الجيش في موضع ما [٦] . وتكمن أهمية المعسكرات في أنها المكان الذي تتجمع فيه القوات التي تُعد كي تكون جاهز لتنفيذ العمليات العسكرية المطلوبة منها ، وقد حرص العباسيون على إنشاء معسكرات الجند بالقرب من مواضع الأنهار ، وهذا ما يُلاحظ عليهم منذ تأسيس دولتهم ، فما بغداد إلا عبارة عن معسكر كبير ، يؤكد ذلك قول المنصور عنها " هذا موضع معسكر صالح" [٧] ، وفي سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) بنى المنصور الرصافة إلى الجانب الشرقي من نهر دجلة لتكون معسكراً لجند أبنه المهدي، لهذا أطلق اليعقوبي على مدينة الرصافة أسم عسكر المهدي [٨] ، وفي سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) أنشأ المعتصم معسكراً لجنده في سامرا على الجانب الشرقي من نهر دجلة [٩] ، وعن طريقه كانت تتصل بكل " من بغداد ، وواسط ، وكسكر ، وسائر السواد من البصرة ، والأبلة ، والأهواز ، ما أتصل بذلك ، ومن الموصل... " بواسطة السفن حسب قول اليعقوبي [١٠] .

وهناك المسالح النهرية التي كانت تقام على الأجزاء البارزة أو المناطق اليابسة في وسط الأنهار ، التي سماها أبن رسته باسم : الحوانيت [١١] ، ورغم أنها كانت تمتاز

بصفات ومزايا المعسكرات ألا أنه لم يرد في المصادر ما يدل على استخدامها من قبل القوات العسكرية النهرية أو كانت مركزاً لتجمعها ، بل كثيراً ما تم استخدامها من قبل القوات البرية .

لقد قامت الدولة العباسية خلال الحروب مع الزنج بإنشاء العديد من المعسكرات بالقرب من مواقع الأنهار ، لتجمع قواتها البرية والنهرية على حد سواء ، وهذا ما يلاحظ عند تتبع مسيرة انطلاق الجيش العباسي بدءً من بغداد حيث عسكر في بستان الهادي [١٢]، وتعداده عشرة آلاف بين فرسان ورجالة ترافقهم الشذوات والسميريات والمعابر [١٣] ، ثم سار الجيش من معسكر بستان الهادي سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) ومعهم الأمير الموفق مشيعاً لهم حتى وصولهم قرية قرب كلواذي التي تبعد عن بغداد مسافة فرسخ تُدعى الفرك [١٤] ، وعندها عاد الموفق ، في حين نزل الجيش بقيادة أبنه أبو العباس فيها أياماً ليتكامل عدد جيشه ويلحق به من يريد التطوع [١٥] ، ثم رحل إلى المدائن وأقام بها ثم رحل إلى دير العاقولر[١٦] ،ونزل أبو العباس منطقة العمر التي تبعد عن واسط مسافة فرسخ واحد [١٧] ، وهذا المعسكر لم يكن صالحاً لإقامة الجند فحسب ، بل كان مركزاً لبناء السفن أيضا [١٨] ، ثم تقدم أبو العباس وعسكر شرقي دجلة مقابل فوهة نهر بردودا وفيه أمر بإصلاح السفن المصادرة من الزنج [١٩].

وعندما بدأ الموفق بالتقدم لمحاربة الزنج ومساندة القوات العباسية فأنه أقام معسكراً عند نهر الباذورد وأمر بإصلاح السفن كي يصحبها معه [٢٠] ، وعسكر كذلك بنهر جطى سنة (٢٦٧ هـ/٨٨٠م) [٢١] ، هذا وقد أقامت القوات العباسية مقراتها بالقرب من الأنهار مثل نهر أبو الخصيب [٢٢] ، ومعقل [٢٣] ، وغيرها . ويستشف مما تقدم صلاحية معظم الأنهار في العراق لأن تكون مقرات دائمة لإقامة الجند ، و لعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام العباسيين بتأمين خطوط المواصلات مع الجند كان أحد الأسباب في أن تكون الأنهار مواقع صالحة لإنشاء المقرات العسكرية إلى جوارها ، كونها تمثل نقطة سالكة للاتصالات بما يحقق إمكانية توفير الإمدادات إلى الجند دون أية عراقيل تحول بينهم وبين مركز القيادة ، فعندما فرض صاحب الزنج سيطرته على البصرة حال دون وصول الإمدادات للقوات العباسية عن طريق الجنوب [٢٤] ، مما دفع الموفق إلى أنشاء معسكره

الذي عرف بالموفقية على شبكة الأنهار الأمر الذي ساعد على استمرارية التواصل مع مركز القيادة وتوفير المؤن والإمدادات للجند عن طريق الشمال ، حيث كانت الميرة ترد إلى معسكر الموفق من بغداد وواسط ونواحيها [٢٥]. كما لم تقتصر الفائدة من إقامة المعسكرات إلى جانب الأنهار على ذلك فحسب ، بل أن النهر نفسه يُعد مصدراً لتوفير المؤن ، إذ أن الإقامة إلى جانبه تتيح للقوات العسكرية أن تستفيد من معطيات البيئة النهرية كونها مناطق بساتين تكثر فيها المزروعات التي تصلح مادة غذائية للجند مثل التمور والأعلاف للحيوانات التي ترافقهم وتوفر المياه لشرب المقاتلين ، ولا يخفى على أحد ما تزخر به الأنهار من ثروة سمكية تساعد على توفير الأقوات للجند عند الضرورة [٢٦] .

وكان العمل يجري على تهيئة المعسكر قبل الانتقال إليه ليكون صالحاً لاستقبال الجند والسفن والحيوانات التي ترافقهم ، ففي أحداث المعارك مع الزنج كان الموفق إذا أراد التوجه إلى معسكر ما أصدر الأوامر بإصلاحه قبل الانتقال إليه ، ففي أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) رحل الموفق إلى معسكره ببردودا و" قَدَم من يصلح الطريق والمنازل ويُعد فيها المير للجيوش التي معه" [٢٧] ، وعندما نزل نهر جطى " تقدم في قود الدواب بعد أن أصلحت لها الطرق ، وعقدت القناطر على الأنهار" [٢٨] ، ورحل الموفق عن نهر جطى إلى معسكر آخر " قد كان تقدم في أصلاحه ، وعقد القناطر على أنهاره ، وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة" [٢٩] ، ويجب أن يكون المعسكر واسعاً متباعد الأطراف ليتسع لكل القوات البرية والنهرية ، فعندما أراد الموفق إقامة معسكر له بنهر أبي الخصيب بإزاء مقر إقامة صاحب الزنج سنة (٢٦٩ هـ/٨٨٢م) فقد " أمر بإصلاحه وتنظيفه وتنقية ما فيه من خراب ودغل ، وطم سواقيه وأنهاره حتى استوى واتسع ، وبعدت أقطاره ، واتخذ فيه قصرا وميدانا لعرض الرجال والخيل " [٣٠] .

وعند نزول القوات العسكرية في المعسكرات تبدأ عملية تحصين المعسكر وحمايته ، من خلال إحاطته بالأسوار وحفر الخنادق ، فكان لشدة اقتراب المعسكر الذي أقامه الموفق سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م) من معسكر الزنج أنه أمر أن " يحف بالخنادق ، ويحض بالسور ليأمن من بيات الفجار واغتيالهم إياه" [٣١] ، بالإضافة إلى الخنادق والأسوار كانوا

يقوموا بوضع الحراسات خارج المعسكر بنشر قوة من السفن والزوارق على أطرافها ليؤمنوا من الهجمات المفاجئة [٣٢] .

أما الفائدة من إقامة المعسكرات فهي إن تكون مراكز لتجمع الجيوش واستعراضها لإتمام نواقصها من حيث العدة والعدد قبل البدء بالقتال ، فقد أستعرض الموفق بمعسكر بستان الهادي القوات العسكرية بقيادة أبنه أبو العباس(المعتضد) للتعرف على عدتهم قبل توجههم لمحاربة الزنج [٣٣] ، و"أقام أبو أحمد [الموفق] أياماً حتى تلاحق به من أراد النهوض به إليه" [٣٤] ، وفي أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) نزل الموفق معسكر نهر المبارك وأقام أياما " متشاغلاً بعرض الشذا والسميريات ، وترتيب قواده وغلمانه فيها ... وتخير الرماة وترتيبهم فيها" [٣٥] .

وكانت الدولة العباسية تحرص على استعراض قواتها النهرية للتأكد من استكمال جاهزيتها قبل زجها في الحملات العسكرية ، فقد إستعرض الموفق في معسكر بستان الهادي القوات التي كانت مع ابنه أبي العباس(المعتضد) في سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) قبل أن يدفعها إلى واسط لمحاربة الزنج كي يتيقن من أن عرض المقاتل وعدته " في أحسن زي وأجمل هيئة وأكمل عدة " ، وهم مجهزون ببعض أنواع السفن الحربية المحكمة الصنعة من السميريات الشذوات [٣٦] .

ولكي يكون العرض شاملاً يستوعب الأعداد الكثيرة للسفن والعمل على انتقاء القادة والمقاتلين الذين يتولون قيادتها ، كانت تخصص أياماً متواصلة للوقوف على ذلك ، فذكر الطبري مثلاً في سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) أن الموفق أقام خمسة أيام " متشاغلاً بعرض الشذا والسميريات وترتيب قواده وغلمانه فيها ... وتخير الرماة وترتيبهم فيها" [٣٧] ، قبيل أن يقود حملة حربية على صاحب الزنج ، وأشار أيضا إلى الحملات النهرية التي تُجهز من قبل قوات الزنج بأنهم كانوا يجتهدون " في إكمال عدتهم وسلاحهم " [٣٨] ، وقبل الشروع بالقتال وبعد كل معركة يجري التأكد من سلامة المعدات الحربية وإصلاح السفن لتجنب الأخطاء الناتجة من عدم إدامتها ، وليكونوا على إستعداد دائم لمواجهة الخصم ، وقد يبدأ القادة بتدريب الجند على التوغل في الأنهار وكيفية القتال فيها قبل الشروع بالمعركة ، حيث " أحب [الموفق] تمرين أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم " [٣٩] ،

وعلى ما يبدو أن انتقاء القادة والمقاتلين يتم وفق أسس من أبرزها أن يكونوا من ذوي الصبر والثبات والخبرة في مجال الحروب ، فكان الموفق يحمل معه في السفن أنجاد غلمانه ومواليه الناشبة والرامحة [٤٠] ، ويوصي ابنه أبو العباس(المعتضد) أن يستصحب معه في الشذا والسميريات " جُلّدْ أصحابه وشجعانهم وأبطالهم " [٤١] ، وكان صاحب الزنج يحرص أيضاً على تهيئة وتجهيز أصحابه بمختلف أنواع الأسلحة ، فقد أمد أحد قادته بأربعين سميرية مع مقاتليها السيوف والرماح والتراس [٤٢] .

فضلا عن أن المعسكرات هي المواضع التي يقصدها الجند قبل وبعد كل معركة للراحة ومداواة الجرحى ، فقد " أمر أبو أحمد[الموفق] أبا العباس[المعتضد] ومن معه بالرجوع إلى مواقفهم ليروحوا عن أنفسهم ويداووا جراحتهم" [٤٣] ، كما كان الموفق يأمر أصحابه بالرجوع إلى المعسكر قبل الغروب [٤٤] ، فضلاً عن ذلك يجري في المعسكرات توزيع رواتب الجند وأعطياتهم [٤٥] . كما يجري فيها جمع المعلومات ووضع الخطط العسكرية للاستعداد للقتال ، فقد أقام الموفق بمعسكره ببرمساور يومين للتعرف على أخبار تحركات قوات الزنج ومستقرهم [٤٦] .

ب/ التموين والإمداد :

حرصت القوات المتحاربة في القتال النهري على التزود بالمؤن والإمدادات كجزء من الاستحضارات للعمليات القتالية ، لذا لا يستبعد أن يرافق الحملات النهرية مجموعة من التجار المتخصصين بنقل ما يحتاج إليه الجيش من المؤن الغذائية أو من ينوب عنهم ، ففي سنة (٢٦٨ هـ/٨٨١م) تمكنت القوات العباسية من هزيمة مجموعة من قوات الزنج كان فيهم " تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميرة" [٤٧] ، وتمكنت القوات العباسية ضمن الأحداث نفسها من إلقاء القبض على رجل " كان يسفر بين صاحب الزنج والأعراب في جلب الميرة" [٤٨] ، وقال الطبري " أن قوماً من هؤلاء الأعراب قد جلبوا ميرة من البر إلى مدينة الخبيث ، طعاماً ، إبلاً وغنماً ، وأنهم في مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفنًا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر وتحملهم وما معهم " [٤٩] .

وخلال معارك الزنج كانت القوات العباسية تحرص على تأمين المؤن قبل وبعد كل معركة ، فعندما نزل معسكره بالموفقية سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) " أمر بإنفاذ الرسل في حمل المير في البر والبحر وإدرارها إلى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقية" (٥٠) . وكانت القوات العباسية تخصص سفن خاصة لنقل الميرة تعرف باسم " سفن أهل العسكر ، التي يحمل فيها الميرة ، ويركبها الناس في حوائجهم" (٥١) ، كذلك الحال بالنسبة لقوات صاحب الزنج فكانت لهم سفن لجلب الميرة إلى الجند فكان قادتهم يخرجون " في السميريات بالعسكر... لطلب الميرة" (٥٢) .

أما فيما يتعلق بالإمداد فهي ضرورية لإنجاح المعركة ، ففي سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) عزم الموفق على مهاجمة مدينة صاحب الزنج " واحتاج إلى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء... وأنفذ رسولاً إلى سيراف وجنابا في بناء الشذا" (٥٣) ، وحملها إليه ، وفي أحداث السنة نفسها أشتبك أبو العباس(المعتضد) في مواجهة مع الزنج فرأى كثرة ما معهم وقلة عدد من كان معه من أصحابه ، فأرسل إلى الموفق " يستمده ، فوافاه لمعونته من خف لذلك من الغلمان في الشذا والسميريات ، فظهروا على الزنج وهزموهم" (٥٤) .

ولم يغفل صاحب الزنج أمر الإمدادات أيضاً ، فكان يجهز قواته بما تحتاج إليه من السفن والأسلحة أثناء عمليات القتال ، فقد كتب إليه أحد أتباعه أن يوجه إليه الشذا ، فوجه إليه عشر شذوات ، مع رجل من أهل عبادان يقال له الصقر بن الحسين (٥٥) ، وكذلك كتب إليه سليمان بن جامع أحد قادته يسأله إمداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون جذافاً ، فأمده بما طلب في مقدار عشرين يوماً (٥٦) .

ولما كانت المؤن والإمدادات تعد من وسائل القوة التي توفر إمكانية المقاومة والهجوم للقوات العسكرية فكثيراً ما كانت هدفاً للقوات النهرية للسيطرة عليها وحرمان الخصم من وسائل قوته التي تعينه على المقاومة والاستمرار في القتال ، فخلال معارك الزنج تمكنت القوات العباسية بقيادة الموفق عام(٢٦٧هـ/٨٨٠م) من هزيمتهم والسيطرة على كميات كبيرة من الطعام والتمر ساهمت في تقوية قوات الموفق وأضعاف خصمه (٥٧) ، كما عملت على توجيه ضربة مؤلمة لقوات صاحب الزنج إذ تمكنت خمس سفن عسكرية من نوع الشذوات من التسلل إلى مؤخرة معسكره بنهر أبي الخصيب فأحرقت مخازن التموين

التي كانت آخر مورد يقتات منه جيشه [٥٨]، واستطاعت القوات العباسية من تدمير الأسواق التي كان يعتمد عليها صاحب الزنج لتزويد قواته بالمؤن حتى " ضعف أمره ضعفا شديدا" [٥٩] ، وفي بعض الأحيان كانت القوات العباسية تقوم بإحراق السفن التابعة لصاحب الزنج بعد أخذ ما يستطيعون منها لحرمانهم من الاستفادة منها بعد انسحاب العباسيين إلى معسكراتهم ، ففي أحدى المواجهات تمكن أبن ليثويه أحد القواد العباسيين من هزيمة الزنج واستباح معسكرهم ، واحرق سفنهم [٦٠] ، وفي سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) تمكن أبو العباس (المعتضد) من هزيمة الزنج فقتل منهم وأسر كثير " وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق منهم ما أمكن تغريقه ، فكان ما أخذ من سفنهم نحواً من أربعمائة سفينة" [٦١] ، وفي سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) استطاعت القوات العباسية دخول نهر أبي الخصيب فأمر الموفق " بإحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن" [٦٢] .

ومارس الزنج في بداية أمرهم الأعمال ذاتها عند مواجهتهم للقوات العباسية ، فعندما هزم الزنج القوات العباسية أمر صاحب الزنج " بإحراق سفنهم فأحرقت" [٦٣] ، وكان القائد الزنجي (الجبائي) يُسير السميريات للوقوف على مواضع الطعام والمير فكان لا ينتهي إلى ناحية فيها شيئاً من الميرة إلا أحرقه وكان يقول " أن هذه الميرة مادة لعدونا فليس الرأي ترك شيء منها" [٦٤] ، وتمكن أحد قادة الزنج من انتزاع ثمانية شذوات من أيدي القوات العباسية فأخذها " وأحرق شذاتين كانتا على الشط وأصاب خيلاً وسلاحاً وأسلاباً ، وأنصرف إلى عسكره" [٦٥] ، وتمكن قائد الزنج سليمان بن جامع في إحدى المواجهات مع العباسيين من السيطرة على سبع شذوات ، أحرق شذاتين منها [٦٦] .

ج/جمع المعلومـات :

أعتمد قادة القتال النهري أسلوب جمع المعلومات التي يتم في ضوئها وضع الخطط العسكرية وتنفيذ أو تأجيل خطة الهجوم ، وفي بيئة نهرية مثل بيئة العراق ذات المسالك النهرية المتشعبة خاصة في البصرة المعروفة بكثرة أنهارها وجداولها ولوجود المستنقعات في شمالها فهي تؤدي دوراً مهما في سير المعارك النهرية مما استوجب أن يكون هناك إلمامُ بطبيعتها قبل البدء بعملية القتال.

ويبدو أن جمع المعلومات في القتال النهري قد ركز في عملية الجمع للمعلومة حول تحديد أطراف النهر التي تتيح إمكانية العبور للقوات العسكرية أو لجزء منها في حالة عدم توفر السفن . فقد كان صاحب الزنج يركز في جمعه للمعلومات حول تحديد المناطق الضيقة من النهر التي تتيح لقواته العبور منها خاصة في بداية حركته وقبل أن يستكمل بناء قوته النهرية ، فجاء في أحداث سنة (٢٥٥ هـ/٨٦٨م) أنه أتاه رجل مستأمن ، فسأله صاحب الزنج عن عمق النهر ، فأخبره أنه يعرف مكاناً يمكن العبور منه [٦٧] .

كانت القوات المتحاربة تخصص مجموعات من أفرادها تعتمد عليهم للتزود بالمعلومات عن الخصم لمعرفة أخباره ورصد تحركاته ، يطلق عليها أسم الطلائع ، وسميت بذلك "لإطلاعها على خبر العدو" [٦٨] ،وتسمى الكشافة أيضاً لكشفها الخبر [٦٩] ، وذكر الزمخشري أن طليعة الجيش ما يتقدمه [٧٠] ، ولقد استخدمت الطلائع النهرية بكثرة في حروب الدولة العباسية مع قوات الزنج بهدف جمع المعلومات والكشف عن مواقع العدو وتقدير قوته واقتفاء أثره ، فكان الموفق يعول كثيراً على المعلومات التي تزوده بها طلائعه النهرية في رصد تحركات الزنج والتعرف على طبيعة المسالك النهرية أو تغيير مواقعها العسكرية ، فقد أوعز إلى قواته بالتوجه من معسكرها بالأبلة إلى نهر أبي الأسد إثر المعلومات التي أرسلت أليه من مجموعة من قادته المرابطين عند نهر أبي العباس والبطيحة [٧١] . وجاء في أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) أنه ورد على أبي العباس (المعتضد) كتاب نصير صاحب الشذا والسميريات " يعلمه أن سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجّالة وسميريّات والجبائّي يقدمه ، حتى نزل الجزيرة التي تقع بحضرة بردودا " [٧٢] .

وفي المقابل لم تغفل قوات الزنج جمع المعلومات في حروبها النهرية فكان صاحب الزنج يستخدم الطلائع لجمع المعلومات عن القوات العباسية ، فذكر أنه عندما علم بتوجهها إلى نهر معقل حيث كان يقيم معسكره أرسل طلائعه لجمع المعلومات عن حجم الجيش وقوته [٧٣] ، وبناءً على التقارير التي كانت تعدها طلائع صاحب الزنج يعمل على توجيه قواته وتحذيرها ، فعندما علم بكبر الجيش العباسي ومقدار قوته أرسل إلى أحد أتباعه المدعو علي بن إبان طالباً منه الانضمام إليه ، فأقام معسكره بإزائه وكذلك أرسل

إلى قائد آخر من قادته المسمى يحيى البحراني في رسالة يعلمه فيها بتوجه القوات العباسية نحوه وأمره بالتحرز منهم [٧٤] . وكانت طلائع الزنج تنبث بعيدا وفي مواضع متفرقة لجمع الأخبار والمعلومات عن تحركات القوات العباسية وتزوده بتفاصيل دقيقة عن قوات الموفق ، وورد أن صاحب الزنج أرسل أحد قادته المدعو الجبائي لمعرفة القادة العباسيين الذين يتولون قيادة المعارك ضدهم [٧٥] .

وقد تُأمر الطلائع بالإضافة إلى جمعها المعلومات بمباغته العدو ومهاجمته إن وجدت الفرصة سانحة لذلك ، فقد أرسل الموفق ابنه أبا العباس (المعتضد) على رأس طليعة من قواته النهرية لرصد تحركات سليمان بن جامع وأمره " أن وجد منه غرة أوقع به" [٧٦] .

وكان الجواسيس أحد مصادر جمع المعلومات في القتال النهري التي استقت منه القوات العسكرية الأخبار عن الخصم ورصد تحركاته ، فكان للقوات العباسية جواسيسها الذين تبثهم في كل مكان لرصد أخبار الزنج أثناء القتال معهم ، فقد علم الموفق بفضل جواسيسه بنية الزنج بمهاجمتهم [٧٧] ، وزودت الجواسيس الموفق بالمعلومات عن الحالة التي صار إليها أتباع صاحب الزنج نتيجة فرض الحصار عليهم ، بأن الضر والبؤس قد أحوج جماعة منهم إلى التفرق في القرى لطلب القوت والطعام من السمك والتمر ، فأمر أبنه المعتضد بالإسراع بالزواريق إلى تلك القرى كي تمنعهم من العودة إلى مدينة صاحب الزنج [٧٨] .

وأستخدم صاحب الزنج كذلك الجواسيس لنقل أخبار القوات العباسية إليه ، إذ استطاع بواسطة جواسيسه أن يعلم أن أهل البصرة جهزوا جيشاً من المتطوعة لقتاله فتمكن من أن يمزق هذا الجيش الذي كان يقوده جماعة من أعوان الخلافة العباسية هناك وأغرق شذواته [٧٩] ، وكان جواسيس الزنج يتسللون إلى داخل معسكرات العباسيين للتعرف على أخبارهم ونقلها إليه ، وهذا ما يتبين من نص المحاورة التي دارت بين صاحب الزنج واحد الجواسيس التابعين له ، إذ قال له الأول " لما أبطأت عني إلى هذه الغاية قال : كنت مختفياً ، فلما خرج هذا الجيش دخلت سواده ، قال : فأخبرني عن هذا الجيش ما هم ؟ وما عدة أصحابه" [٨٠] ، وكان يختار لأداء مهمة جمع الأخبار من كان شيخاً ضعيفاً لكي لا يستوقفه أو يشك فيه أحد [٨١] ، وأستخدم صاحب الزنج الجواسيس أيضاً لمعرفة أخبار جنده ليقف

على ما يقوموا به من أعمال ، فذكر أن أحد جواسيسه أعلمه أن أصحابه شغلوا بشرب الخمور وأنبذه وجدوها في إحدى المناطق فتوجه على أثرها لهم ووبخهم وحرمها عليهم [٨٢] .

وكان الأسرى والمستأمنة من أهم المصادر التي زودت الموفق بالمعلومات في حروبه النهرية مع الزنج باعتبارهم من أهم مصادر المعلومات وأوثقها ، فروى الطبري أن أحد الملاحين الزنوج الذين استأمنوا إلى الموفق زوده بتفاصيل خطة كان الزنج قد أعدها للإغارة على معسكره ولو قدر لها النجاح لكانت نتائجها وخيمة على القوات العباسية [٨٣] ، وفي سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) أستأمن رجل يعرف بالنقاب من أتباع صاحب الزنج إلى الأمير الموفق فأخبره بما كان " يصل إلى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك وجلب الأعراب" [٨٤] . ودلت المستأمنة الموفق وقواته على سوق عظيمة كانت لصاحب الزنج ، التي كان قد سماها(المباركة) في نهر أبي الخصيب وأعلموه أنه إن تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق فتوجه على أثرها بقوات كبيرة تمكنت من تدميرها وإجلاء أهلها عنها [٨٥] .

كما استفاد الزنج من المعلومات التي حصلوا عليها من المستأمنة من أهل القرى والأسرى أيضا بالتزود بأخبار تحركات القوات العباسية ، فقد ورد في أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) أنه قام باستجواب الملاحين الأسرى الذين كانوا ضمن القوات العباسية التي كان يقودها أثنين من قادة الدولة العباسية وهما عقيل ورميس [٨٦] . وعندما أستأمن جماعة من أهل القرى إلى أحد قادة الزنج " أستخبرهم عما أمامه ، فقالوا : ليس بينك وبين واسط أحد من عمال السلطان وولاته" [٨٧] فبادر بالذهاب إلى هناك .

ثانيا ـ أساليب القتال النهري :

يمكن القول في البداية أن هناك مجموعة من الإجراءات الاحترازية التي وضعت بنظر الاعتبار في القتال النهري ، فقد كان اختيار المقاتلين ونوعية السفن يجري وفقاً لمتطلبات البيئة النهرية التي ستدور عليها المواجهة القتالية ، فعندما يكون القتال في الأنهار والمسالك الضيقة يراعي القادة في أعداد حملاتهم النهرية من المقاتلين والسفن بما يتلاءم وطبيعة تلك الأنهار ، فقد ذكر الطبري أن الموفق كان إذا سار إلى هذه المواضع يصطحب معه من المقاتلين " من أهل البصر بالحرب في الأدغال ومضايق الأنهار وأعد

لذلك صغار السفن وصنوف السلاح " [٨٨] ، أما من جهة الزنج فإنهم كانوا يعدون للحرب في المضايق النهرية " زواريق خفاف وسميريات " تتيح لهم إمكانية التخفي وسرعة الحركة فإذا " تعذر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم وحملوها على ظهورهم " [٨٩] .

كما اعتنوا بالحماية بكافة أنواعها سواء في الإقامة الطويلة أو المبيت ليلة واحدة أو أثناء المسير ، فكانت الحراسة الليلية مستمرة احتياطا من الهجمات المفاجئة من العدو ، وكان الموفق يعمل على حراسة معسكره بالشذا والسميريات والزواريق [٩٠] ، ويوصي أتباعه باعتماد مبدأ الحيطة والحذر خلال مدة الحراسة ، فأورد الطبري أنه استدعى صاحب الشذا والسميريات مبلغاً إياه بضرورة اتخاذ تدابير احترازية تتمثل في جمع أتباعه وعدم السماح لأي أحد منهم بمفارقة عسكره أثناء مدة الحراسة [٩١] ، كذلك الحال بالنسبة لصاحب الزنج فأنه كان يوصي بعدم السماح لأتباعه بإخراج الشذا إلى النهر إلا في الأوقات التي تخلو دجلة فيها من شذوات الموفق [٩٢] ، كما أنهم اتخذوا لأنفسهم وسفنهم العدة لاتقاء أثر الأسلحة التي يستخدمها الخصم وخاصة النارية منها ، فأمر الموفق أن تُسقف الشذوات بالأخشاب ويعمل عليها الجبس ويطلى بالأدوية التي تمنع النار من إحراقها ويرتب داخلها النفاطون [٩٣] ، وكانوا يوصون القادة بحماية سفنهم ، فكان صاحب الزنج إذا أخرج قواده بالسفن " ألزم كل واحد منهم غرم ما يضيع على يديه منها " [٩٤] ، وقبل الاصطدام المباشر بالعدو كانوا يحاولوا إسناد ظهورهم إلى موضع يأمنون منه مباغتة الخصم ، فعندما أراد الموفق اقتحام نهر أبي الخصيب معقل صاحب الزنج وضع مائة وخمسين شذاة حول معسكر الزنج من الجهة الثانية من النهر وطرحت أناجرها بحيث تكون قريبة من الشاطئ لتكون حصناً للجيش من ورائه[٩٥] ، وإذا أرادوا مهاجمة معسكر الخصم جعلوا بينهم وبينه مسافة فرسخ واحد وهذا ما قام به جعلان التركي أحد قادة الجيش العباسي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) " لما صار إلى البصرة زحف بمعسكره منها ، حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ "[٩٦] ، أما إذا أرادوا مهاجمة مدينة أو حصن فإنهم ينزلون على مسافة ميلين منها ، ذكر الطبري ذلك ضمن أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) بقوله " فصاروا إلى الموضع الذي ارتضاه أبو أحمد[الموفق] لنفسه

منزلاً على ميلين من مدينة سليمان بن جامع " [٩٧] ، ولعلهم أرادوا اتخاذ تلك المسافة الفاصلة بينهم وبين عدوهم للحد من تأثير الأسلحة في حالة تقارب الفريقين .

وفي المواجهات الحاسمة ومن باب التحريض على القتال وحث الجند على عدم الانسحاب والثبات في الحرب ، فإنهم في بعض الأحيان يقومون بوضع بعض سفنهم خلف ميدان المعركة لمنع من يتخاذل عن المعركة من الفرار [٩٨] ، وفي حالة مواجهة الخصم بأعداد كبيرة من السفن فيجري تقسيمها إلى مجموعات يلزم كل مجموعة بتوفير الحماية لنفسها ، وعند انطلاقها تتبع في سيرها نظام الخطوط المتقاربة فتسلك كل مجموعة منها أنهاراً مختلفة ولكنها تتجمع بوقت واحد عند نقطة معينة محددة منهم مسبقاً ومن هناك كانوا يجابهون العدو بكل قوتهم ، فذكر الطبري ضمن أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) أن الموفق حدد نهر المبارك كنقطة لتجمع الجيوش العباسية مع جيشه فكتب إلى ابنه هارون بواسط يأمره بالتوجه إلى هناك مع جنده ، فيما كان القائد العباسي المدعو (زيرك) بواسط أيضا فانحدر معه كما كتب بذلك إلى نصير صاحب الشذا والسميريات المقيم بنهر المرأة [٩٩] ، أما أبنه أبو العباس فإنه سبق وأن أمره بالتوجه إلى نهر المبارك من دجلة العوراء وهناك قاد الموفق الجند بالشذا والسميريات نحو مدينة صاحب الزنج بنهر أبي الخصيب [١٠٠] ، وكذلك الحال عند قوات الزنج فضمن أحداث السنة نفسها أشار الطبري إلى أن صاحب الزنج أعد حملة نهرية بلغ تعدادها عشرة آلاف مقاتل من الزنج وغيرهم ، تم تقسيمها إلى مجموعات وجرى تسييرها على ثلاثة محاور هي نهر أبي الأسد ، ونهر الدير ، ونهر المرأة ، وأمرهم بالخروج من هذه الأنهار إلى البطيحة ، ومن ثم قاموا بمهاجمة القوات العباسية المتواجدة هناك [١٠١] .

أما الكيفية التي كان يقاتل فيها الجنود عند الالتحام مع الخصم في النهر فهي متنوعة ، تتمثل باستخدام المقاتلين لمختلف أسلحتهم مثل النشاب والرماح والسيوف ، وهذا ما نجده ماثلاً في معارك الزنج ، فقد أمر أبو العباس(المعتضد) " سائر أصحاب الشذا أن يحملوا بحملته ، ففعلوا ذلك وخالطوهم ، وطفقوا يرشقونهم بالسهام ويطعنونهم بالرماح ، ويقذفونهم بالحجارة " [١٠٢] ، وفي بعض المواجهات النهرية قد يصمد لهم الخصم فيعاودوا الكرة عليه مجدداً في حملة ثانية وثالثة حتى يتم لهم النصر [١٠٣] ، وحرصاً منهم

على الجند وحفاظاً على أرواحهم ولكي لا يخسروا المعركة نظراً لقلة عددهم ، فإنهم ربما أحجموا عن مواجهة الخصم وانسحبوا بتأني من ميدان المعركة في قتال تراجعي ، فذُكر أن الموفق في سنة (٢٥٨ هـ/٨٧١م) " أتاه من جمع الزنج ما علم أنه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها ، فرأى أن الحزم في محاجزتهم ، فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى سفنهم على تودة ومهل " [١٠٤] ، وفي بعض الحالات كانت السفن تواجه برياً من قبل الخصم ، فضمن أحداث سنة (٢٦٧ هـ/٨٨٠م) ورد على لسان الأشيتام محمد بن شعيب قوله " اشتدت الحرب بيننا وبينهم [أي الزنج] وهم على الأرض، ونحن في السفن" [١٠٥] .

وفيما يتعلق بأوقات القتال النهري ، وفي ضوء المصادر التي أطلعنا عليها وجدنا أن القتال عادة ما يكون في النهار دون الليل ، لاسيما أن معظم القتال البري يكون في النهار أيضاً . وقد تختلف أوقات المعركة حسب حجم القوات المشاركة فيها وشراسة الطرفين ، فقد استغرقت إحدى المواجهات مع الزنج ثلاث ساعات [١٠٦] ، وقد تبدأ معارك أخرى من أول النهار إلى وقت الظهر [١٠٧] ، ويُستأنف القتال بعد مدة الظهيرة حتى مغيب الشمس ، حيث يصعب عليهم خلال أوقات العتمة تحديد الخصم فيحرصوا على العودة إلى معسكراتهم قبل غروب الشمس [١٠٨] ، ولعلهم كانوا يحجمون عن إقحام القوات الكثيرة العدد في مثل هذه الأوقات حيث تسهل عملية رصدهم والإيقاع بهم عكس المجموعات الصغيرة التي تستطيع التسلل إلى داخل معسكرات الخصم دون أن يشعروا بهم ، فسيأتي أنهم كانوا يباغتون العدو في أوقات الليل والعتمة الذي عرف عندهم باسم البيات [١٠٩] ، وهذا ما يتضح من أحد النصوص التي أوردها الطبري بقوله : " فكره الموفق أن يظلم الليل والجيش موغل في نهر أبي الخصيب ، فيتهيأ للفجرة بذلك انتهاز فرصة ، فأمر الناس بالانصراف " [١١٠] . وكانت للقتال النهري أساليب متنوعة يمكن أن نقسمها إلى :

أ/ أساليب مباشرة منها :

١ـ المناوبـــــة

تكمن أهمية المناوبة في أنها الطريقة التي تتيح مواصلة الضغط العسكري على الخصم وفي نفس الوقت يحول دون إرهاق القوات المهاجمة ويعرضها للخطر وذلك بأتباع

أسلوب يهدف إلى الاقتصاد باستخدام القوات العسكرية والاستثمار الأمثل والجيد لها ، فهدف المناوبة هو ضمان مشاركة فعالة وعلى نفس المستوى من الاستعداد والقدرة والطاقة لكل الجنود من خلال اشتراك قسم منهم وإراحة القسم الآخر كي لا تستنفذ جهودهم وطاقاتهم هباءً ، وهي مفيدة أيضاً حتى لا يكون المقاتل واقعاً بشكل دائم تحت طائلة الإرهاق والضغط البدني والنفسي .

لذلك اتبعت القوات النهرية العباسية أسلوب المناوبة في هجماتها على قوات صاحب الزنج ، فقد روى الطبري ضمن أحداث سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) أن القائدين العباسيين عبد الرحمن بن مفلح وإبراهيم بن سيما كانا يتناوبان بالمسير إلى معسكر صاحب الزنج بنهر بيان ، فيوقعان به ، ويخيفان من فيه [١١١] ، وهذا يعني أن كل مجموعة منها تعمل على استكمال عمل المجموعة التي سبقتها وصولاً إلى إنجازها بشكل نهائي ، وقد أمر الموفق سنة (٢٦٨هـ /٨٨١م) رشيق أحد غلمان المعتضد بالتوجه على رأس قوة نهرية بلغ تعدادها خمسة آلاف مقاتل تحملهم ثلاثين شذاة ، وأوصاه أن يوزع ويرتب الشذوات على فوهة نهر الأمير بعد أن قسمها قسمين لكل خمس عشرة شذاة نوبة تدخل النهر كي تقطع وصول المؤن عن قوات الزنج " فإذا أنقضت نوبتهم انصرفوا وعاقبهم أصحابهم المقيمون على فوهة النهر ففعلوا مثل هذا الفعل" [١١٢] ، وعندما أرادت القوات العباسية مهاجمة مدينة صاحب الزنج سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) ، رأى الموفق " محاربتهم بفريق بعد فريق ... ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم " [١١٣] ، ولم يقتصر استخدام أسلوب المناوبة على القتال والتدريب فحسب بل كان متبعاً حتى في تنفيذ الأعمال التي يتطلبها الواجب العسكري في الأنهار مثل أقامة المعسكرات وحفر الخنادق ، لأن دخول القوات بأعداد كبيرة مع ما يرافقها من الآلات اللازمة لانجاز ذلك العمل يكون عسيراً مع ضيق الأنهار وللتغلب على هذه المشكلة كانوا يلجؤون لتقسيم العمل بين الجند بشكل دفعات ، فإذا أراد الموفق أقامة معسكر " جعل على قواده نوائب ، فكان لكل واحد منهم نوبة يغدوا إليها برجاله " [١١٤] .

وقد استخدمت المناوبة من قبل الزنج أيضا للهجوم والمشاغلة ، فذكر الطبري أن صاحب الزنج عهد لثلاثة من قادته سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) بمهمة مهاجمة القوات العباسية

للحيلولة دون إقامة معسكرهم بالقرب من معسكره بأن جعلهم " نوباً فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه " [١١٥] ، وبهذه الطريقة يمكن للمعركة أن تستمر بضعة أيام متواصلة تنهك فيها قوات الخصم الذي قد لا يستطيع الصمود نتيجة الهجمات المتتالية عليه ، بينما يكون الجند المهاجم في راحة نسبية لأنه بمجرد أن تتعب فرقة تتقدم أخرى لتحل محلها .

٢ـ الخدع والتمويه :

تضمنت ستراتيجية القتال النهري استخدام الخدع والتمويه من خلال إيجاد أو أبتداع خطط عسكرية لمواجهة الخصم ، من الصعب عليه معرفتها من حيث كونها غير متوقعة أو بعيدة الاحتمال ، فخلال معارك الزنج اتبعت القوات العباسية أسلوب الحيلة لإزالة بعض التحصينات المقامة على الأنهار من قبل الزنج لمنع تقدم السفن والقوات العباسية فيها " فرأى الموفق إعمال الحيلة في هدم هاتين القنطرتين لمنع الفسقة عن الطريق الذي كانوا يصيرون منه إلى استدبار أصحابه في وقت احتدام الحرب" [١١٦] ، ولم يغب استخدام الخدع عن قوات صاحب الزنج في معاركهم مع القوات العباسية خاصة عند تشديد الأخيرة رقابتها عليهم أو تواجد السفن العسكرية في الأنهار ، فكانت تلجأ إلى أسلوب الحيلة من أجل ضمان المواصلة في المقاومة ولإمداد قطعاتها بما تحتاج إليه من المؤن دون الحاجة إلى الاشتباك المسلح ، ويبدو أنهم كانوا يستخدمون سفن مدنية في نقل المؤن والمعدات أو التنكر بأزياء معينة لإنجاز مهام عسكرية ، ففي سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) عمل القائد الزنجي سليمان بن جامع على توجيه الجبائي لغرض إمداده بالطعام والميرة ، فعمل الأخير على الاحتيال في حملها إليه " فوجه الجبائي في السُّميّريات للوقوف على مواضع الطعام والمِير والاحتيال في حَمْلها" [١١٧] ، ولما شددت القوات العباسية حصارها على قوات صاحب الزنج سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) أتبعوا الحيلة لغرض الحصول على الطعام والميرة ، إذ نص الطبري على ذلك بقوله " لما انقطعت المير عن الخبيث وأشياعه... ومنعهم الميرة من البطيحة والبحر بالشذا ، صرفوا الحيلة إلى سلوك نهر الأمير والقندل" [١١٨] .

وكان القائد الزنجي بهبوذ بن عبد الوهاب يعمد إلى إتباع أسلوب الحيلة في سبيل الإيقاع بالقوات العباسية وتمرير هجمات سريعة وناجحة على مواقعها النهرية ، ومن الحيل التي أتبعها ، حسب ما قاله مسكويه " بأن أخذ شذوات كثيرة فنصب عليها أعلاماً كأعلام الموفق ، وحمل فيها قوما في زي قومه ورجله" [١١٩] ، فكان بهذه الطريقة يوقع بالعساكر التي تصادفه ، ويأسر ويواصل سيره حتى تجاوز " أنهار الأبلة ومعقل وبثق شيرين ونهر الدير ، فيقطع السبل ، ويعبث في أموال السابلة ودمائهم" [١٢٠] ، ومما يدلل على أن هذا الأسلوب كان ناجحاً في تنفيذ الخطط العسكرية هو تكرار هذه الأساليب من قبل هذا القائد في هجماته العسكرية على السفن الموكلة بحفظ الأنهار [١٢١] ويبدو أن هذه الأعمال كانت بعيدة الاحتمال عن القوات العباسية ، لدرجة أعجزتهم عن التصدي لها ، فأصدر الموفق أوامره بالتحرز منه والتأهب لغاراته [١٢٢].

ويفهم مما تقدم أن طريقة الخدع والتمويه كانت تُتبع عندما لم يكن بوسع القوات المعادية إتباع نفس الأساليب الهجومية في التعامل مع القوات النظامية للوصول إلى الهدف بأقل خسائر ممكنة .

٣ـ الكمائن والمباغتة

أشتق الكمين في اللغة من "كمن فلاناً يكمن كموناً أي اختفى في مكمن لا يفطن له " [١٢٣] ، واصطلاحا أسلوب تعبوي معناه وضع قوة من الجند في موضع خفي عن رصد العدو واجبها مفاجأته والانقضاض عليه لإعاقة تقدمه أو انسحابه لإلحاق أكبر الخسائر به أو لتحويله عن الهدف الذي يسير إليه [١٢٤] ، ولم تغب الكمائن والمباغتة عن أساليب القتال النهري كونها من العوامل الرئيسة لإنجاح أية معركة ، وبما أن المباغتة تعني مفاجأة العدو بمواقف لم يتوقعها من حيث زمان الهجوم ومكانه وأسلوب القتال ونوعية الأسلحة المستخدمة [١٢٥] ، فهي نوع من أنواع المكيدة يهدف كلاهما إلى إخفاء نية وموعد وقوة واتجاه الضربة الرئيسة للتأثير على شجاعة الخصم ، فهما إذن وجهان لعملة واحدة .

قامت القوات العباسية خلال معارك الزنج بنصب الكمائن لخصمهم من اجل الإيقاع به ، ففي أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) كمن زهاء ألف مقاتل من إحدى فرق الجيش العباسي لغرض الإيقاع بقائدي صاحب الزنج علي بن أبان ويحيى بن محمد فقد جاء ذلك على

لسان أحد المشاركين ضمن قوات الزنج بقوله " إذا ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فأن لهم كميناً هناك" [١٢٦] ، وخلال أحداث هذه الحرب أعد الزنج الكمائن لمهاجمة القوات العباسية ، ففي سنة (٢٥٧هـ /٨٧٠م) قصد احد القادة العباسيين المدعو منصور بن جعفر معسكر صاحب الزنج فصعد قصراً مطلاً على دجلة فأحرقه وما حوله ، لكنهم كانوا قد " كمنوا له كميناً ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، ألجئ الباقون إلى الماء ، فغرق منهم خلق كثير" [١٢٧] وفي أحداث سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) واجه الموفق قوة نهرية كبيرة للزنج فآثر الانسحاب فتخلفت عنه جماعة من أصحابه لجئوا إلى الأدغال والمضايق " فخرج عليهم كمناء للزنج ، فأقتطعوهم ووقعوا بهم" [١٢٨].

ومن أشكال الكمائن التي كانت تتبع في القتال النهري للإيقاع بالخصم أنهم كانوا يقومون بتوزيع قواتهم النهرية على منافذ الأنهار التي تسلكها قوات العدو ، فكان ضمن توجيهات الموفق لأبنه أبي العباس (المعتضد) عند تنفيذ الكمين أن يقوم بتوزيع قواته النهرية على منطقة واسعة من الأنهار التي تسلكها السفن التابعة لقوات صاحب الزنج من أجل الإيقاع بها عند ورودها إلى تلك المواضع ، وعند اقتراب القوات من مواضع الكمين كان يوصيه أن يأمر أصحاب الشذوات المؤتمرين بإمرته بالبروز إليهم في نفس الوقت الذي يبرز فيه إليهم [١٢٩]، كما استغلت البيئة المحيطة بالنهر من أدغال وحشائش في تنفيذ عملية الكمين لكونها تساعد على التخفي وبالتالي تسهل مهمة الإيقاع بالخصم ، فقد قام الزنج بنصب الكمائن للقوات العباسية في مناطق الأدغال والحشائش المحيطة بالأنهار ، إذ أشار الطبري إلى الإجراءات التي كان يتبعها قائد الزنج سليمان بن جامع عند تنفيذه كميناً ضد القوات العباسية بأنه كان يوصي أتباعه بالتخفي قدر الإمكان في المناطق المحيطة بالنهر ثم الانتظار لحين توغل السفن العباسية فيه وأن لا ينقضوا عليها لحين سماع صوت طبوله [١٣٠] ، وعليه يمكن القول أن عملية نجاح الكمين تقوم أساساً على جهد استخباري يستند هو الآخر على دعامتين رئيستين هما : أولا معلومات دقيقة عن العدو وخططه . ثانيا السرية والإعداد الجيد للكمين ، قوة ، وزماناً ، ومكاناً .

وعادةً ما استخدمت الكمائن في القتال النهري للمباغتة والإغارة على مؤخرة جيش الخصم لإرباك صفوفه الأمر الذي يساعد في التأثير على فعاليته العسكرية وبالتالي إلحاق

الهزيمة به ، ولتحقيق ذلك كانوا يعمدوا إلى خطة لتطويق قوات الخصم بعملية عسكرية أشبه بما هو متعارف عليها اليوم بعملية الكماشة ، والهدف منها أن يشاغل الجيش خصمه بإحدى قطعاته العسكرية ، وفي الوقت نفسه يفرز قوات أخرى مهمتها أن تكمن خلف قوات الخصم من أجل الأنقضاض عليه في الوقت المناسب فتحدث الخلل والإرباك في صفوفه ، ففي إحدى المواجهات النهرية بين القوات العباسية بقيادة نصير صاحب الماء وقوات الزنج بقيادة سليمان بن جامع سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) بنهر أبي الخصيب أشار الطبري إلى ذلك بقوله " فلم تزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه ، وهو مقيم بموضعه لم يزل عنه إلى أن خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان ، فانهزم لذلك" [١٣١] . وفي أحداث السنة نفسها استأذن أبو العباس(المعتضد) الأمير الموفق بمهاجمة الزنج في الجانب الغربي من دجلة ، فأذن له فتوجه نحو النهر " وجعل زيرك [غلامه] كمينا في جمع من أصحابه في غربي النهر ، وأمر رشيقاً غلامه أن يقصد في جمع كثير من إنجاد رجاله ومختاريهم للنهر المعروف بنهر العميسيين ، ليخرج في ظهور الزنج وهم غارون... وأمر زيرك أن يخرج في وجوههم إذا أحس بانهزامهم من رشيق" [١٣٢] ، وكثيراً ما أستخدم الزنج الكمائن للمباغتة والالتفاف ضد القوات العباسية ، ففي أول لقاء جدي بينهم وبين أهالي البصرة المؤيدين للدولة العباسية أستطاع الزنج مباغتة جيش البصريين الذي كان يتقدم بمحاذاة النهر فخرج " الكمينان عن جنبتي النهر من وراء السفن والرجالة" [١٣٣] وانقضوا على مؤخرة جيش البصرة الذي هالته المفاجأة وقلبت موازين القوى لصالح الزنج وتكبد البصريون خسائر فادحة في الأرواح حتى ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة [١٣٤] ، وظلت ذكراه الموجعة في مخيلتهم حتى أطلقوا عليه يوم الشذا لكثرة ما غرق منها [١٣٥] ، وجاء في أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) أن الزنج أعدوا كميناً للالتفاف ومباغتة القوات العباسية عند الهجوم وذلك من خلال توزيع قواتهم على الأنهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين " ليخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على طرفيه" [١٣٦] ، وضمن أحداث السنة نفسها أشار الطبري إلى استخدام الزنج أسلوب المباغتة في هجماتهم ضد القوات العباسية التي تكبدت الخسائر من جراء ذلك ، إذ أستغل القائد الزنجي المدعو سليمان بن جامع الفرصة حين وجد أن الكفة رجحت لصالح الجيش

العباسي فحاول الالتفاف بجمع كثير من أتباعه حتى وصل النهر المعروف بـنهر عبد الله وانقض من الخلف على الجيش العباسي الذي كان في حالة اشتباك متواصل مع الزنج ويلاحق بعض فلوله المنهزمة ، فأتاهم سليمان وأتباعه من حيث لا يشعرون وخفقت طبوله فتخلخل وضع الجيش العباسي فيما أشتد عليهم الزنج حتى المنهزمين منهم ، ورجحت كفتهم فأصيب جماعة من الجيش العباسي الذي أضطر إلى الانسحاب [١٣٧]، وفي أحداث سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) هدم الموفق قنطرتين كانت تأتي منهما جموع من الزنج لتلتف على أتباعه ليمنعهم " عن الطريق الذي كانوا يصيرون منه إلى استدبار أصحابه في وقت الحرب" [١٣٨] .

وفي بعض الأحيان استخدمت الكمائن في القتال النهري لاستدراج الخصم إلى منطقة الهدف بخطة عسكرية ذكية تم فيها تحديد زمان المعركة ومكانها ، وذلك بوضع مجموعة من السفن في أماكن متفرقة من النهر على أن يتظاهروا بعد نشوب القتال بالانسحاب موهمين الخصم بانهزامهم مما يطمعه على الاستمرار في مطاردتهم إلى أن يجعلوه بمعزل عن بقية العسكر فتسهل عملية الإيقاع به ، فقد أورد الطبري أن القائد الزنجي بهبوذ بن عبد الوهاب كان يستخدم السميريات الخفاف التي يخترق بها الأنهار التي تنتهي بدجلة فأن التقى بسفينة تعود لأتباع الموفق " أخذها فأدخلها النهر الذي خرج منه ، فإن تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليه من النهر قوم من أصحابه قد أعدهم لذلك فأقتطعوه وأوقعوا به" [١٣٩] .

ولكي يطمعوا الخصم بسهولة السيطرة على السفن المعدة لأغراض الكمين ، فإنهم كانوا يقدمون أعداد قليلة منها وعمدوا إلى التخفيف من سرعة سيرها في الأنهار ، وبذلك يغُروا خصمهم على إتباعها وجره إلى منطقة الهدف ، إذ نص الطبري على قيام القوات العباسية بإتباع هذه الطريقة عند تنفيذها الكمائن التي كانت تستخدمها لاستدراج قوات الخصم ، بقوله أن أبا العباس(المعتضد) " أمر بإظهار شذاة واحدة من الشذوات التي كانت معه لهم ، وأخفى باقيها عنهم ، فطمعوا في الشذاة التي رأوها ، فتبعوها ، وجعل من كان فيها يسيرون سيراً ضعيفاً حتى أدركوها ، فعلقوا بسكانها ، وجعل الملاحون يسيرون

حتى وافوا المكان الذي كانت فيه الشذوات المكمنة" [١٤٠] ، فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس(المعتضد) فانهزم الزنج وغنم منهم ست شذوات [١٤١] .

ولتحقيق النجاح لعملية الكمين فأنهم قد يقوموا بنصبها على مسافات بعيدة نوعاً ما من معسكر الخصم كي يضمنوا عدم نجدة الفريسة من قبل أصحابها ، ومن أجل إرهاق الخصم من جهة أخرى نتيجة قيادته لسفنه لمسافات طويلة ، خصوصاً إذا كانت هذه السفن من النوع التي تسير بالمجاذيف وهي عملية شاقة تتطلب بذل جهد كبير في قيادتها ، مما يفقده القدرة على المقاومة لأن التعب يكون قد أخذ مأخذه منه ، وبالتالي تسهل عملية هزيمته والسيطرة على سفنه ، وهذا ما يتبين من نص الحوار الذي دار بين إثنين من أبرز قادة صاحب الزنج وهما أحمد بن مهدي الجبائي وسليمان بن جامع وهما يرومان تنفيذ كمين لمهاجمة إحدى المعسكرات التابعة للقوات العباسية إذ أشار الأول بذلك على الثاني فقبل قوله ، فلما كان على مسافة خمسة فراسخ عن المعسكر قال له الجبائي " الرأي أن تقيم أنت هنا ، وأمضي أنا في السميريات ، فأجر القوم إليك وأتبعهم فيأتوك وقد لغبوا ، فتنال حاجتك منهم" [١٤٢] .

٤ـ البيات النهري :

البيات في اللغة اسم " من بيت القوم وأوقع بهم ليلا" [١٤٣] ، " وأتاهم الأمر بياتاً أتاهم في جوف الليل وهم غارون " [١٤٤] ، والبيات هو " أن يُقصد العدو في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغته[١٤٥] " .

وقد استخدم البيات في القتال النهري من قبل القوات العباسية بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) عندما بَيّتَ معسكر القوات الأموية بقيادة ابن هبيرة بعد أن انتظر مدة من الزمن منتهزاً أحدى الليالي المظلمة فعبر بثلة من جنده نهر الفرات فكبس معسكرهم وأخذهم على حين غرة مما جعل هذا الجيش ينهزم مخذولاً ، لكنه فُقِدَ في المعركة وتبين أنه مات غريقا في نهر الفرات [١٤٦] . وفي حرب الزنج عمل الموفق على تشكيل قوة من المستأمنة بقيادة شبل بن سالم أحد قادة الزنج الذين لجؤوا إلى معسكره ، فأمره بتبييت عسكر صاحب الزنج بقواته " لعلمهم بالمسالك في عسكر الخبيث ، فقعد موضعاً

كان عرفه ، فكبسه بالسحر ... فأوقع بهم وهم غارون ، فقتل منهم مقتلة عظيمة" [١٤٧] ، ولم يكن البيات النهري بعيداً عن الأساليب التي أتبعها الزنج في محاربة القوات العباسية ، ففي سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) كتب صاحب الزنج إلى أحد قادته بمهاجمة معسكر العباسيين و" يأمر بتبيته ، ووجه إليه الشذا مع المعروف بـأبي الليث الاصبهاني ، فبيته" [١٤٨] ، وفي سياق أحداث السنة نفسها ذُكر أن صاحب الزنج أرسل أثنين من قادته على رأس قواته لمهاجمة معسكر القوات العباسية " ليلاً حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ... فصادفا منهم غرة وغفلة ، فأوقعا بهم وقعة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ... ودخل أمرهم خلل للبيات الذي تهيأ عليهم " [١٤٩] ، ويوضح النص المتقدم أن البيات يعتمد بالأساس على عنصر المفاجأة التي تسهم في تحقيق الإرباك ، وبالتالي نجاح عملية الهجوم بغض النظر عن وقت تنفيذه سواء كان في منتصف الليل أم في الساعات الأولى من الفجر .

ومثلما يعتمد البيات النهري على عنصر المفاجأة فهو يحتاج أيضاً إلى مقاتلين أشداء من ذوي الجرأة لتنفيذ عملية الهجوم ، فعندما كُلِف القائد الزنجي علي بن أبان سنة (٢٥٩ هـ/٨٧٢م) بتبييت القوات العباسية التي كان يقودها عبد الرحمن بن مفلح ، قام بانتخاب " من أصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى فيهم ... وترك سائر عسكره مكانه ليخفي أمره ... ثم بيته في عسكره فنال منه ومن أصحابه نيلاً " [١٥٠] . وقد عانت القوات العباسية من بيات الزنج الأمر الذي حدا بالموفق أن يتخذ الإجراءات الاحترازية التي تحول دون ذلك فأمر سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) " بقطع النخل وإصلاح موضع الخندق ويحصن بالسور ليأمن بيات الفجار واغتيالهم إياه " [١٥١] .

٥- الاعتـــراض

الاعتراض من الجذر اللغوي عرض ، التي لها معاني لغوية عديدة منها خلاف الطول ، وعرض النهر وسطه [١٥٢] ، " وعرض الشيء يعرض واعترض : انتصب ومنع وصار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها... واعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه" [١٥٣] . ويعتبر اعتراض العدو من وسائل القتال النهري ويعني قطع الطريق على العدو أو السيطرة على نقطة نهرية حيوية تمنعه

من المرور أو الوصول إلى غاياته ، وقد أورد الطبري خلال حروب الدولة العباسية مع الزنج العديد من النصوص التي تدلل على تطبيق مبدأ الاعتراض في القتال النهري ، فعلى أثر انهزام قوات الزنج أمام العباسيين في معركة دارت بينهم بـنهر العباس في سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) جرح القائد الزنجي المدعو يحيى البحراني فهرب من ميدان المعركة وتوارى عن أعين العباسيين وحاول الفرار تحت جنح الليل " وطمع في التخلص إلى عسكر الخبيث ، فسار حتى قرب من فوهة النهر ، فبصر ملاحو السميرية بالشذا والسميريات [العباسية] واعتراضها بالنهر ، فجزعوا من المرور بهم " [١٥٤] ، وكثيراً ما احتفظت القوات العباسية بزمام المبادرة بالهجوم فتعمل على اعتراض السفن التابعة لقوات الزنج في الأنهار [١٥٥] ، وقد أشار الطبري ضمن أحداث سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) إلى أن الموفق عندما علم بنية الزنج مهاجمة إحدى مواقعه العسكرية فأمر " بتوجيه من يحاربهم إليهم ، ومن يمنعهم من العبور وأن يعارضوا بالشذا ، فلما علم الزنج أن قد نذر بهم انصرفوا منهزمين " [١٥٦] ، كما أمر الموفق أيضا في إحدى المواجهات أبنه أبا العباس " أن يصير إلى نهر الأمير فيعترض في المنصف منه" [١٥٧] ، ويتبين من النص أنه أشبه ما يكون بعملية السيطرة على النهر بطريقة عرضية . وأستخدم الزنج كذلك مبدأ التعرض بالهجوم ، فقد أورد الطبري في أحداث السنة نفسها أن صاحب الزنج كان قد عهد لمحمد بن إبراهيم قيادة قوات الجبائي الذي قتل في إحدى المعارك مع العباسيين " وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش" [١٥٨] العباسية .

ب/ الأساليب والوسائل المساعدة

كانت هناك مجموعة من الوسائل والأساليب المساعدة في القتال النهري مثل :

١ـ الإشـــــارات

استعملت الإشارات في القتال النهري كعلامات لتميّز القوات النهرية نفسها عن عدوها ، لكي لا تختلط الأمور على المقاتلين ، ولا يستغل العدو وجود إشارات متشابهة للإيقاع بهم ، وتبدو دلائل الإشارات واضحة على نفسية مقاتلي الخصم فأثناء إحدى المواجهات مع الزنج بالجانب الغربي من نهر العباس سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) أقبلت الأعلام الحمر

التي تمثل الجيش العباسي " فلما رآها الزنج القوا أنفسهم في الماء جملة " [١٥٩] ، وكان لصاحب الزنج إعلاماً خاصة به ، وصفها الطبري في سياق إحدى رواياته بأنها بيض مكتوب عليها اسمه [١٦٠].

واستعملت الإشارات أيضاً لنقل الأوامر وتنفيذها من القوات العسكرية وكل إشارة منها تعني القيام بعمل ما أو حصول أمر معين ، فكانت إشارة تحريك العلم والنفخ بالبوق تعني الإيعاز للسفن ولقوات الحملة العسكرية ببدء الهجوم والانطلاق في الأنهار ، فقد " أمر الموفق بتحريك العلم والنفخ بالبوق ودخل النهر في الشذا " [١٦١] ، ولعل الأمر الذي استوجب استعمال البوق إلى جانب العلم يعود إلى طبيعة المنطقة الضيقة من حيث كثرة النباتات والأدغال وهي أمور قد لا تتيح للمقاتلين في السفن رؤية العلم لذلك قد يساعد صوت البوق على إثارة انتباههم في حالة عدم تمكنهم من رؤية العلم ، فكان الموفق يستعمل بوق بعيد الصوت إلى جانب العلم كإشارة [١٦٢] . كذلك كان لصاحب الزنج بوق يجتمعون لصوته [١٦٣] ، ولابد من أن هناك طريقة لأستعمال البوق متعارف عليها بين كل من أفراد المعسكرين ، كأن تكون أطلاق صوت أو صوتين أو أي طريقة معينة في العزف عليه يتدربون على المعنى المراد منها لمنع الاشتباه والالتباس على الجند . كما استخدم قرع الطبول وسيلة لإصدار الأوامر للجند كإشارة للانقضاض على الخصم[١٦٤] .

وكانت إشارة الاستسلام في القتال النهري هي تنكيس العلم المعلق على السفينة إلى الأسفل ، وهذا ما يُستلهم من استسلام شذاة من شذوات الزنج للقوات العباسية بعد أن ولى عنهم أصحابهم منهزمين مذعورين" فأستأمن أهلها إلى أبي احمد ونكسوا علماً أبيض كان معهم فصاروا إليه"[١٦٥].

ومن ضمن الإشارات التي إستخدمت في القتال النهري وضع مصطلحات أو نداءات خاصة يتم الاتفاق عليها قبيل القتال من أجل تحريك الجند بها ، نظير عبارة " السلاح السلاح " [١٦٦] التي تطلب من الجند أن يتهيؤا للقتال ، وعبارة " بلبل في قفص " [١٦٧] التي عنت وقوع الخصم في منطقة الكمين ، وكانت قوات الزنج متفقة على كلمة " كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله " [١٦٨] .

واستخدمت الملابس كإشارات دالة على الإطراف المتنازعة لتميز الذات عن الخصم ، فكان من جملة الإجراءات التي أتخذها الموفق في معاركه مع الزنج اتخاذه ملابس خاصة لجنده لتميزهم عن عدوهم ، وهذا ما نستلهمه من نص الطبري يقول أن أبنه أبو العباس تلقاه بجند " في هيئة الحرب والزي الذي كانوا يلقون به الخائن " [١٦٩] ، فكانت الملابس الخاصة أو الأزياء الموحدة تعد بمثابة علامات يتعارف من خلالها الجند على بعضهم البعض ووسيلة معلنة بهويتهم تغنيهم عن السؤال أو الإجابة لتقديم إثباتات للتعريف بهم أو للإفصاح عن تبعيتهم ، ولعل هذا ما يستشف من بعض الروايات السابقة التي أستخدم فيها القائد الزنجي بهبوذ زي الجند العباسي للسير في الأنهار كي لا يتعرض للمسألة من قبل أحد [١٧٠] .

مما تقدم يمكن القول أن الإشارات هي مجرد رموز تتوقف قيمتها على المعاني التي تحملها ، وهي تساعد الجند على تحديد المواقف في ميدان القتال وتنسيق أعمالهم فيما بينهم ، ولكي تكون عملية صياغة رسائل الإشارات أو الرموز ناجحة في إيصال المعلومات فأنها تتطلب معرفة مسبقة بمعانيها من قبل المرسل والمرسل إليه تكتسب بتكرار التعلم على ما تعنيه كل أشارة منها لتجنب ارتكاب الخطأ عند التنفيذ ، ويجري تلقي الإشارات عن طريق حاستي البصر والسمع ، وتتمثل الإشارة البصرية بالأعلام التي تعتمد على الوضوح وكبر الحجم والارتفاع لكي تكون مثيرة للانتباه وهي الشروط الواجب توفرها في الإشارة . أما الإشارة الصوتية المتمثلة بالبوق والطبل والعبارات فهي تعتمد على قوة الصوت وضخامته للوصول إلى أبعد نقطة يتواجد فيها الجند في ميدان المعركة كونها إشارة سمعية بالنسبة لهم .

٢ـ الحرب النفسيــة :

عرفت المعارك النهرية أسلوب الحرب النفسية فهي تعد من وسائل الحرب المهمة باعتبارها أحد العوامل المساعدة في حسم وتحطيم معنويات الخصم وشل قدرته عن مواصلة القتال ، وقد تعددت أشكال وأساليب هذه الحرب لدى القوات العباسية في مواجهتها للخصم ، وحرصت على أن تكون تلك الأساليب ناقوس الخطر الذي يصك مسامع أعدائها ويشل قدرتهم على مجابهتها عسكرياً ومن هذه الأشكال ، إشعار الخصم

بقوتها وإمكانياتها القتالية الهائلة من خلال التحشد له بحشود ضخمة من حيث العدد والعدة واستعراضهم مما كان له أبلغ الأثر في رفع معنويات جندها وتحطيم معنويات العدو ، فقد جهزت الدولة العباسية أعداداً كبيرة من القوات العسكرية لمحاربة الزنج لم يسبق لها مثيل وصف الازدي ذلك بقوله " سار الموفق من بغداد في جيشه في السفن والسماريات في هيئة لم ير مثلها" (١٧١) ، وأكد الطبري ذلك بأنه شاهد هذا الجيش بأمُ عينيه وأنه سمع جماعة من مشايخ أهل بغداد وهم يقولوا " قد رأينا جيوش كبيرة من الخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عدة وأكمل سلاحا وعتادا وأكثر عددا وجمعا" (١٧٢) ، فما أن وصل هذا الجيش إلى نهر معقل حيث كان يتمركز الزنج إلا انسحبوا مبررين انسحابهم بعدم إمكانية وقوفهم أمام قوة هذا الجيش(١٧٣)، وفي سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) جهزت الدولة العباسية للهجوم على مدينة صاحب الزنج أعداداً هائلة من السفن وبمختلف أنواعها (١٧٤) ، " ثم جمع الموفق السفن وفيها عشرة آلاف من الملاحين وعرض الجند ، وحرضهم على شحذ نياتهم وهجم على مدينة الخبيث" (١٧٥) ، وكان العمل على أن يكون الجند على أتم هيأة لأنه يلقي الرعب في نفس الخصم ، فقد أشار الطبري ضمن أحداث السنة نفسها إلى أن الموفق أعد لمحاربة الزنج قوة قوامها خمسين ألف مقاتل " في أحسن زي وأكمل هيئة ... فرأى الخبيث من كثرة الجمع والعدة والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه" (١٧٦) ، كذلك استخدمت هذه الأساليب من قبل قوات الزنج في معاركهم الأولى مع القوات العباسية فكانوا يحرصون على مواجهة مجموعات قليلة منها الأمر الذي أتاح لهم إمكانية التغلب عليها بسهولة من خلال التحشد لها بكل قوتهم لإثارة الرعب في نفوسهم ، مما أدى إلى رجوع قوات الموفق عن مواجهتهم في أحدى المرات (١٧٧) .

ومن الوسائل التي أتبعتها القوة النهرية العباسية لإلقاء الرعب في نفس الخصم أسلوب تعليق رؤوس القتلى في السفن وصلب الأسرى فيها ومن ثم استعراض هذه السفن على مرأى من القوات المعادية ، وهذا ما نص عليه الطبري بقوله " وأنصرف أبا العباس بالفتح ... وقد علقت الرؤوس بالشذا وصلب الأسرى فيها ، واعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بها أشياعهم" (١٧٨) ، فكان لذلك أبلغ الأثر في نفسية حماة المدينة الذين " أبلسوا وأيقنوا بالبوار" (١٧٩) ، حتى أن صاحب الزنج حاول التخفيف على أصحابه وإيهامهم بأن

الضحايا التي عرضت لهم إنما هي " مثل مثلها أبو أحمد [الموفق] ليراعوا وأن الأسرى من المستأمنة " [١٨٠] ، ويبدو أن الموفق كان يتوقع تمويه صاحب الزنج فأدرك أن في ذلك فرصة يجب انتهازها لزعزعة الثقة بينه وبين أتباعه عن طريق أثبات زيف إدعائه هذا أمامهم ، فأصدر الأمر إلى أبنه أبي العباس (المعتضد) بالمسير بالرؤوس إلى الجهة المقابلة لقصر صاحب الزنج في سفينة منصوب عليها منجنيقا ليتم به قذف الرؤوس إلى مدينته فما أن فعل ذلك وسقطت الرؤوس فيها " عرف أولياء القتلى رؤوس أصحابهم فظهر بكاؤهم وتبين لهم كذب الفاجر وتمويهه" [١٨١].

وقد أستخدم صاحب الزنج الأسلوب ذاته عندما كان يستعرض رؤوس القتلى في السفن وتسيرها في الأنهار وهي سياسة ساعدته على حسم المعارك في بداية حركتهم دون جهد عسكري ، حيث قال الطبري في رواية له ضمن أحداث سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) أن صاحب الزنج " عبأ ما بقى من الرؤوس التي لم يأت لها طالب في جريبية ملأها منها وأخرجها في النهر ... فجعل الناس يأتون تلك الرؤوس" [١٨٢] ، فكان لهذه الأعمال أثرها على نفسية ومعنويات أهالي البصرة الذين أحجموا عن محاربته[١٨٣] ، وربما لعدم توفر الإمكانيات العسكرية لصاحب الزنج مقارنة بالإمكانيات المتاحة لدى القوات العباسية حرص على إتباع أساليب الترهيب في محاربتها للتأثير على معنويات مقاتليها ، لأن مجرد التلويح باستخدام القوة يوحي لهم بأنه قوي ، ومن هذه الأساليب استعراضه جثث القتلى على مقربة من مقرات المسالح النهرية التابعة للقوات العباسية وهذا ما نص عليه الطبري بقوله " وألقى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبة في قلوب المجتازين بهم من أصحاب السلطان" [١٨٤] .

ومن الأساليب النفسية التي أتبعت من قبل الدولة العباسية ضد الخصم ، تنكيس الأعلام التابعة له بعد تعليقها على السفن لما لها من أثر في كسر معنويات مقاتليه عند رؤيتهم لها، فقد أمر الموفق أن " تنكس أعلام الفاسق في صدور الشذوات ليراها أصحابه" [١٨٥] .

وعَرفت المعارك النهرية سلاحاً آخر له مكانته وخطورته في الحرب النفسية ، هو بث الدعاية والإشاعة لما لها من أثر في إلقاء الرعب والخوف في صفوف الخصم والتأثير على فعالياته القتالية ، فكانت القوات العباسية خلال معاركها مع الزنج تعمل على تصيد الأخبار التي من شأنها بث الرعب والخوف في نفسية العدو والتأثير على فعالياته

العسكرية عند مواجهته لها ، فبعد أن علم الموفق بخبر مقتل بهبوذ الذي كان خافياً عليه ، فرح كثيراً به حتى جعله مناسبة لتكريم جنده الذين تولوا هذه المهمة حيث " أمر بإحضار الغلام الذي ولي قتله ، فأحضر فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه ، وأمر جميع من كان في تلك السميرية بجوائز وخلع وصلات" (١٨٦) ، وعندما تمكنت الدولة العباسية من قتل صاحب الزنج حرصت على أن يُطاف برأسه لكون خبر مقتله لم يكن أمراً عابراً يمكن تصديقه بسهولة ، فقد استغرقت حركته أربعة عشر عاما وأربعة أشهر وستة أيام (١٨٧) ، فأرادت الدولة العباسية بإشاعة خبر مقتله طمأنت الناس نفسياً ، فقد ركب الموفق السفن في احتفال بهيج وقد نصب رأس صاحب الزنج " على قناة في الشذاة ، يخترق بها نهر أبي الخصيب ، والناس في جنبتي النهر ينظرون إليه حتى وافى دجلة" (١٨٨) ، وحرصت الدولة على إشعار أتباع صاحب الزنج بالقضاء على حركتهم وقادتها نهائياً وعدم جدوى الاستمرار في المقاومة ، فسار الموفق بالشذا " حتى وافى قصَره بالموفقيَّة ، وأمر أبا العباس بركوب الشذا وحمل رأس صاحب الزنج مع أسيرين من أبرز قادة الزنج " والسير بهم إلى نهر جَطّى ، وهو أوّل عسكر الموفق ، ليقع عليهم عيون الناس جميعا في العسكر" (١٨٩) ، وبالفعل لما رأى بقايا أتباع صاحب الزنج ذلك انهارت معنوياتهم وتفككت صفوفهم وبدأت جموع منهم تصل إلى معسكر الموفق طالبة الأمان ، فرأى الموفق أن يبذل لهم الأمان (١٩٠) .

وعمل الزنج على بث الإشاعة للتأثير على معنويات جيش العباسي من خلال أطلاق الشائعات عن هزيمته ، حيث عملوا على استغلال فرصة غياب أحدى القطعات النهرية التي كانت تحت قيادة نصير صاحب الشذا والسميريات عن بقية القوات الأخرى ، التي كانت تشتبك معهم في معركة نهرية للتأثير على معنويات الجند وإلحاق الهزيمة بهم ، فقد كان الزنج يهتفون بهم قائلين " قد أخذنا نصير فماذا تصنعون ؟ ونحن تابعوكم حيثما ذهبتم ، فأغتم أبو العباس لما سمع منهم هذا القول" (١٩١) ، ولدينا مثال آخر فقد استغل صاحب الزنج خبر إصابة الموفق في أحدى المعارك على إشاعة الأقاويل حول حالته الصحية وعدم قدرته على مواصلة القتال ، فكانوا ينادون على الجند العباسي يوميـــــا " ملحوه ، أي قد مات الموفق فاجعلوه مكسوداً" (١٩٢) .

واستعمل العقاب كوسيلة لتحقيق الانضباط بين المقاتلين باعتباره النقيض المباشر للمكافأة ، كان الهدف منه تجاوز الأخطاء بتوفير الرادع على تجنبها ، إذ حرص الجيش العباسي على التشديد في محاسبة المقاتل الذي يتهاون في تنفيذ الواجبات أو خرق التعليمات الموكلة إليه ، فقد أمر أبو العباس (المعتضد) بضرب أعناق ثلاثة من الملاحين الذين كانوا قد تركوه إثناء المعركة وانشغلوا بنهب الغنائم ، وقام بتكريم الملاحين الذين صمدوا معه بأن أعطاهم أرزاق شهر[١٩٣] ، ولم يكتفِ بذلك بل حرص على أن يكون المخالفين عبرة لغيرهم من المقاتلين ، إذ " أمر بالنداء في الملاحين ألا يبرح أحد من السيمريات في الحرب فمن فعل ذلك فقد حل دمه" [١٩٤] .

ومثلما أستخدم الترهيب في القتال النهري أستعمل الترغيب كأحد أشكال الحرب النفسية ، ومن الوسائل التي أتبعت لترغيب المقاتلين في القتال والتحريض عليه ، وأثارت الحماس في نفوسهم هي اندفاع القائد في المعركة للقتال إلى جانب المقاتلين ، مما كان له أبلغ الأثر في إحراز النصر واندحار العدو وهزيمته ، فقد كان الموفق بما عرف عنه من شجاعة أثناء حرب الزنج يبرز للعدو بالسفن ويتولى القتال بنفسه ويتوسط جنده صارخا ، وينادي أصحابه ويستحثهم على القتال [١٩٥] ، وكان لمثل هذا الأسلوب وقعه في شد عزيمة المقاتلين ، فعندما جد الموفق في ملاحقة صاحب الزنج وأمعن في نهر أبي الخصيب " شد ذلك من قلوب مواليه وغلمانه ، وجدوا في الطلب معه" [١٩٦]. وأستخدم صاحب الزنج الأسلوب ذاته فقد حرض أتباعه وإستنجدهم ، فخرجت منهم جماعة شدوا على سفن أبي العباس(المعتضد) اللاصقة في الطين بسبب الجزر ونالوا منها[١٩٧]، ومن الوسائل التي أتبعها صاحب الزنج لرفع معنويات مقاتليه وللتخفيف من أثر الهزيمة عليهم أنه كان يأمر المنهزمين منهم بالظهور بشذواتهم بعد أنسحاب سفن الموفق ، ليسكن بذلك روع أصحابه وليظهر أنه هو الذي أمرهم بالانسحاب من غير هزيمة [١٩٨].

وقد دأبت الدولة العباسية على منح المكافأة والجوائز لما لها من أثر في رفع معنويات الجنود وحثهم على الإخلاص في تنفيذ الواجبات ، لكونها حافز إيجابي يدفع المقاتلين الآخرين الذين يراقبون الأعمال التي تقابل بالمكافأة على بذل قصارى جهودهم للوصول إليها ، خاصة أن الجيش العباسي كان يمنح مقاتليه في بعض الأحيان معظم غنائم القتال

النهري ، ولا يستبقي له سوى الأسرى ، فذُكِرَ أن الموفق جمع معظم السفن التي حصل عليها كغنيمة من إحدى المعارك " وأباحها... أصحابه وغلمانه مع ما فيها من السلب والنهب" (١٩٩) ، كما أنه كان يمنح المكافأة والحوافز للجند بعد كل معركة كلا بحسب بلائه وقدره ودرجة طاعته " ليزدادوا بذلك جداً واجتهادا في حرب عدوهم" (٢٠٠) ، وذكر انه أمر بإجراء الرواتب التقاعدية لذوي الشهداء وبنفس مقدار الراتب الذي كانوا يتقاضونه فكان لالتفاتته هذه أحسن الأثر في نفوس مقاتليه " وزاد في صحة نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من أصيب في طاعته" (٢٠١) .

ومثلما لوحت الدولة العباسية بعصا الترهيب للتأثير على نفس الخصم عمدت إلى أسلوب نفسي آخر كان له أثر بالغ في استمالة الجموع المؤيدة والعمل على انفضاضها من حوله ، من خلال فتح باب الاستئمان والصفح عن المذنبين والإحسان إليهم ، وليس هناك من دليل على عظم فعالية هذا السلاح في مقارعة الخصم نفسياً أفضل من وصف الطبري له بقوله " فكان من أنجع المكايد التي كيد بها الفاسق" (٢٠٢) ، وكان يتم استعراض المستأمنين في السفن بعد الإحسان إليهم ويتم إيقافهم في موضع من النهر يمكن لأصحابهم رؤية ما هم فيه من الإحسان من أجل التأثير عليهم وترغيبهم فيه (٢٠٣) ، وبالفعل كان لهذه الأساليب أثرها في استمالة العديد منهم (٢٠٤) . وكان الموفق يعمل على انتظار مدة من الوقت قبل البدء بالهجوم ، يحرص فيها على الضغط على الخصم من خلال الترويج لسياسة الاستئمان لعله يجُاب خلالها فيجنب بذلك جيشه جهداً عسكرياً ، فقد أشارت المصادر إلى أنه بعث بكتاب أمان لصاحب الزنج يدعوه فيه إلى " التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء..." (٢٠٥) ، كذلك أمر بالمناداة بأمان مبسوط لجميع المتمردين ، ثم أمر بسهام لكي تشد فيها الرقاع المكتوب بها الأمان الذي نودي به وفيها أيضاً الوعود لهم بالإحسان فيتم رميها إلى معسكر الزنج (٢٠٦) ، وبالفعل فقد أدت هذه الرقاع دورها " فمالت إليه قلوب أصحاب المارق بالرهبة والطمع فيما وعدهم من أحسانه وعفوه" (٢٠٧) ، وكان من ضمن توجيهات الموفق لقواده أن ينادي على أعدائه بالأمان ، وهذا ما فعله أبو العباس (المعتضد) فسار إليه المستأمنة فحملهم بدوره إلى الموفق الذي استقبلهم وأكرمهم كسابق عهده ، وعرضهم مقابل نهر أبي الخصيب حتى يراهم أصحابهم

في غاية التكريم والإحسان [٢٠٨] ، فكان لأسلوب الاستئمان أثره السحري في نفس مقاتلي صاحب الزنج خاصة عندما بدأت القوات العباسية تحقق النجاح تلو الآخر ، وازدادت شدة الحصار عليهم فنجد أنهم " مالوا إلى الأمان ، وجعلوا يهربون في كلّ وجه ، ويخرجون إلى أبي أحمد في الأمان كُلُما وجدوا إليه السبيل" [٢٠٩] ، وقد أرعبت صاحب الزنج هذه الأساليب التي استهدفت إرباك العلاقة بينه وبين أتباعه فأخذ يغلق السبل أمامهم من أجل منعهم من الانسحاب عنه " فوكّل بكّل ناحية كان يرى فيها طريقاً للهرب من عسكره أحراسًا وحَفَظة ، وأمرهم بضبط تلك النواحي ، ووكّل بفوهة الأنهار منْ يمنع السفن من الخروج منها " [٢١٠] ، وبالنظر لما أتخذه صاحب الزنج من تدابير إحترازية تحُول دون خروج أتباعه إلى المعسكر العباسي ، لجأ من رغب بالاستئمان من القادة وأتباعهم إلى مراسلة الموفق ، يسألونه الأمان طالبين منه بذل المساعدة لهم في ذلك ، من خلال توجيه قوة عسكرية لمحاربة صاحب الزنج كي تُتاح لهم فرصة الفرار إليه [٢١١] ، ومن الطبيعي أن يُدرك الموفق عِظَمَ الفائدة التي سُيجنيها من وراء استجابته لهكذا طلب فهو سيشجع الآخرين على طلب الأمان [٢١٢] .

كما عملت الدولة العباسية ومن باب الترغيب للضغط على الخصم نفسياً من خلال توفير فرص عمل للمقاتلين المستأمنين في جيشه ، إذ عمل الموفق على استثمار الخبرات القتالية التي يتحلى بها هؤلاء المقاتلين في مجال القتال النهري لأنه أدرك حقيقة أن " الزنج على التوغل إلى المواضع الوحشة أقدر ، وهو عليهم أسهل من أصحابه" فشكل منهم فرقة تابعة لجيشه [٢١٣] ، ولعله أراد بذلك طمأنة المستأمنين نفسياً بثقة الدولة بهم والصفح عنهم ،وأن أساليب الاستئمان ليست مجرد إعلان فحسب وإنما حقيقة ، ومن جهة أخرى أرادت منهم أن يكونوا سلاحاً نفسياً وعسكرياً لضرب قوة صاحب الزنج ، باعتبارهم سلاحاً طالماً أستخدمه صاحب الزنج لضرب قوة الدولة ، فيكون أثره على معنوياتهم أكثر شدة من بقية القوات التي تضربهم بها الدولة لأنهم أعرف بخبرتهم القتالية ولإطلاعهم على أسرارهم والثغرات التي يؤتون منها ، فكان أثر هذه الهجمات التي كانت تشنها فرق المستأمنة على مواقع الزنج شديدٌ على معنوياتهم القتالية ، حتى كثر القتل فيهم وأدَخَل الرعب على صاحب الزنج وأتباعه الذين حرموا من النوم ودخلتهم وحشة عظيمة [٢١٤] .

٣ـ الجسور والقناطـر

تمثل الجسور والقناطر من الوسائل المساعدة في عبور النهر باعتبارها وسيلة للربط بين ضفتيه مما يسهل حركة وانتقال القوات العسكرية من ضفة لأخرى ، لذلك فهي تصبح أهدافا رئيسة تجذب القوات المهاجمة في طريق تقدمها نحو مركز الحدث ، فتكون عملية السيطرة على هذه المنشآت من قبل أحد الطرفين المتنازعين حرمان للطرف الآخر من فوائدها ، كما أن تدميرها يؤدي إلى فصل المناطق البرية بعضها عن البعض ، ومثلما يصل الجسر بين طرفي النهر فإنه يقطع النهر كذلك بصورة عرضية مما يَحُول دون مرور السفن بانسيابية فيه . فخلال معارك الزنج كانت سفن الجسور ترافق القوات العباسية لتسهل عملية عبور قوات المشاة والمؤن والمعدات [٢١٥] ، وكان الموفق يقوم بعقد الجسور لعبور الخنادق التي يقيمها الزنج [٢١٦] ، وكذلك يبني القناطر لعبور الأنهار [٢١٧] ، وأشار الطبري ضمن حوادث سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) إلى أن الزنج هُزموا أمام القوات العباسية فلجؤوا إلى نهر أبي الخصيب ولم يكن عليه جسراً ، فغرق منهم خلق كثير [٢١٨] .

وبما أن القناطر والجسور عوامل مساعدة وأهداف محتملة للقوات العسكرية ولكونها مناطق سهلة للعبور فلا شك أن مثل هذه الأهداف شهدت صراعاً مريراً من أجل فرض السيطرة عليها ، وكانت هذه المنشآت تحُاط بالحماية لمنع التقدم نحوها [٢١٩] ، وتُخصص لها قوات مسؤولة عن حمايتها كجسور مدينة بغداد ، كذلك الأمر بالنسبة للقناطر [٢٢٠] ، وفي معارك الزنج كان هناك قوات عسكرية لحمايتها ، لتحول دون تقدم القوات العباسية إليها وكانوا يستميتون بالدفاع عنها ويعملوا لإبعاد خطر العباسيين من خلال رشقهم بالسهام [٢٢١] .

ونظراً لصعوبة الوصول إلى بعض هذه المواقع كانوا يلجؤون إلى تسيير السفن مع تيار المياه ، وقد وضُع بداخلها الحطب وبعد صب النفط عليه يضرموا النار فيها لتحرق ما تمر به [٢٢٢] ، وكثيراً ما اتبعت القوات العباسية هذه الطريقة لحرق الجسور التي يقيمها الزنج على الأنهار ، إذ لم تكن تستطيع الوصول إليها وكان الزنج يحاولون أدراك هذه السفن والعمل على إطفائها بإهالة التراب عليها ويقذفونها بالحجارة لإغراقها[٢٢٣] .

واستخدمت الجسور والقناطر لتحقيق المرونة في عملية الهجوم من خلال الالتفاف ومباغتة الخصم ، وخلال حروب الزنج استعملت القناطر من قبل قوات الأخير للالتفاف على القوات العباسية ، فقد جاء في أحداث سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) أن الموفق هدم قنطرتين " ليمنع الفسقة عن الطريق الذي كانوا يصيرون منه إلى إستدبار أصحابه في وقت احتدام الحرب" (٢٢٤) ، وأشار الطبري إلى استخدام قوات الزنج القناطر للالتفاف حول معسكر الموفق بقوله " وكان أصحاب أبي أحمد لا يستطيعون الُولوج على الخبثة لقنطرتين كانتا على نهر منكي كان الزنج يسلكونها في وقت أستعار الحرب ، فينتهون منهما إلى طريق يخرجهم في ظهور أصحاب أبي احمد فينالون منهم" (٢٢٥) .

وقد كان الهدف من قطع القناطر والجسور حرمان الخصم من الاستفادة من خطوط اتصاله التي يستخدمها لتموين قواته بالمؤن والمعدات ، ففي إحدى المواجهات بين الزنج والقوات العباسية قطعوا إحدى القناطر التي كان العباسيون يستخدمونها لنقل الميرة والمؤن إلى معسكرهم " فامتنع التجار ومن يحمل الميرة من تطرقه لقطع تلك القنطرة " فأعاد الموفق بنائها (٢٢٦) ، كذلك حرصت القوات العباسية على حرمان الزنج من تحصيناتهم المنيعة من خلال قطع الجسور والقناطر التي تتيح لهم الاستمرار في المقاومة ، ففي سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) عملت القوات العباسية على التحشد بقوات كبيرة من أجل قطع الجسر الذي أقامه الزنج على نهر أبي الخصيب واعدوا له الآلات والنفاطين ليقطع ما يتهيأ لهم قطعه ، وأحراق ما يتهيأ إحراقه حتى استطاعت تدميره بالكامل (٢٢٧) .

٤ـ السكور والمخاضات :

السكور هي جمع َسْكر وتطلق على كل ما سد به النهر (٢٢٨) ، وكان من ستراتيجية القتال النهري إتباع سياسة عسكرية تتمثل في استغلال المسطحات المائية كحواجز للحيلولة دون تقدم القوات العسكرية البرية والنهرية على حدٍ سواء ، من خلال إجراء المياه على الأراضي التي تسلكها قوات الفرسان و المشاة والرجالة مما يعيق تقدمها وفي الوقت نفسه تعيق تقدم القوات النهرية ، من خلال إقامة السكور/السدود عند مداخل الأنهار لمنع وصول المياه إليها أو إلى الفروع التي تغذيها هذه الأنهار ، بقصد تجفيفها الأمر الذي

تصبح معه عملية سير السفن فيها غاية في الصعوبة إن لم تكن مستحيلة . فأثناء حروب الزنج عمل الموفق على إغلاق مجاري الأنهار التي كان يستخدمها القائد الزنجي بهبوذ للالتفاف ومهاجمة القوات العباسية فأمر " أن يسكر جميع الأنهار التي يخف سكرها ، ويرتب الشذاة على فوهة الأنهار العظام ، ليأمن عبث بهبوذ وأشياعه" (٢٢٩) .

وعمل الزنج على إقامة السكور عند مداخل بعض الأنهار لإعاقة تقدم السفن العباسية ولمنع سيرها بالأنهار ، إلا أن الموفق أمر بفتحها(٢٣٠) ، وفي أحداث سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) أقام الزنج على نهر أبي الخصيب سكراً " ليضيق المدخل على الشذا ، وتحتد جرية الماء في النهر المعروف بـأبي الخصيب ، فَيُهاب الناس دخوله" (٢٣١) .

أما المخاضة فتأتي من " الخوض المشي في الماء ، والموضع مخاضةٌ وهي ما جاز الناس فيها مشاةً وركباناً " (٢٣٢) ، فالمخاضة تمثل المنطقة التي تكون ضحلة المياه ، ويمكن عبورها بالخيول دون الحاجة إلى جسور أو قناطر أو سفن ، كما يمكن للذين لا يعرفون السباحة عبورها أيضا مشاة ، لان المياه في بعض المخاضات قد لا تغطي أجسامهم كلها ، وعليه تُوَفر المخاضة إمكانية عبور الأنهار لجزء من القوات البرية تلجأ إليها في حالة الاضطرار المتمثلة في عدم وجود الوسائل المذكورة لعبورها ، كذلك يستغلها المنهزمون للفرار بعد اندحارهم من أعدائهم ، وباعتبارها فجوة في النهر تستخدم من القوات البرية ، كمنافذ لسرعة الوصول إلى الخصم بسلوك طريق غير الطريق الاعتيادي لعبوره لأن المخاضة تقع في جزء منه . ولم تقدم لنا المصادر معلومات وفيرة عن استخدام المخاضات في معارك الزنج باستثناء ما ذكره الطبري أن صاحب الزنــج " أتى قرية جبى في وقت صلاة الظهر ، فعبر دجيلا من مخاضة دل عليها " (٢٣٣) .

وفي الختام يبدو أن التعبئة وأساليب القتال النهري كانت متنوعة وهي لا تبتعد من حيث العموم عن أساليب القتال البري ولكنها تختلف وتتميز عنها من حيث التفاصيل وطرق التنفيذ التي تنبع من خصوصية البيئة النهرية التي وسمت هذا القتال النهري بالصعوبة التي تحتاج إلى بذل جهود مضاعفة في الأعداد والتدريب والتنفيذ من قبل القوات النهرية .

الهوامـــــــــش

١. ثورة الزنج ، سميت بهذا الاسم لأن صاحبها – الذي ادعى أنه من بيت النبي (ص) ، جمع إليه الزنوج المجلوبين من السواحل الشرقية الأفريقية لفلاحة الأرض واستصلاح الأراضي بمنطقة البصرة ، شكلت هذه الحركة تهديداً قوياً للدولة العباسية حيث استمرت ١٤سنة (٢٥٥-٢٦٩هـ/٨٦٨-٨٨٢م) ؛ ينظر: محمود ، إسماعيل ، الحركات السرية في الإسلام ، القاهرة ،١٩٧٣، ١٦٨ .

٢. ناجي ، عبد الجبار ، تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة ، المورد ، عدد خاص ، ١٩٧٨م ، مج٧ ، ع٧ ، ٤٠ .

٣. م. ن ، ٤٥ .

٤. تاريخ الرسل ، تح محمد أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ١١٦/٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، بيروت١٩٦٦ ، ٤١٨/٣

٥. فوزي، فاروق عمر، التعبئة وأساليب القتال، ضمن كتاب الجيش والسلاح، ٤/ ٢٠١.

٦. ابن منظور لسان العرب ،٥٦٨/٤ .

٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٦/٧ ، ٦١٤ .

٨. اليعقوبي، كتاب البلدان، ٢٢، ٢٦ ؛ ينظر أيضاً : البلاذري ، فتوح البلدان، ٢٩٣؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦١٤/٤ ؛ ناجي ، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصرة ،١٩٨٦، ٢٩٨- ٢٩٩ .

٩. اليعقوبي، كتاب البلدان، ٢٧.

١٠. كتاب البلدان، ٣٣.

١١. الاعلاق النفيسة، ١٨٤ ، ١٨٥.

١٢. بستان الهادي ، أحد المناطق الواقعة ببغداد حسب رواية الطبري ؛ ،ويبدو أنه يُنسب إلى الخليفة الهادي ؛ ينظر: تاريخ الرسل ،٩/ ٥٥٧.

١٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٥٥٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/ ١٦٥ ؛ ابن كثير،البداية والنهاية، ٤٠/١١ ، علما أن السيمرية والشذاة أسماء سفن ؛ ينظر :

دنيا عبد علي ،الملاحة النهرية واستخداماتها العسكرية في العراق في العصر العباسي حتى عام ٣٣٤هـ .

١٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٥٥، ٤٧٧.

١٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٥٧/٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٦٥/٨.

١٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩ ٥٥٨.

١٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٥٩/٩.

١٨. الطبري ،تاريخ الرسل ،٥٦٠/٩.

١٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٢/٩.

٢٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٩٩/٩ ، ٥٧، ٥٧١، ٥٧٤.

٢١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٤/٩.

٢٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٥/٩ ، ٦٥٠.

٢٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٦/٩.

٢٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٣/٩-٦٠٤.

٢٥. تاريخ الرسل ، ٥٩٣/٩.

٢٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٤/٩.

٢٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٧٤/٩.

٢٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٤/٩.

٢٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٤/٩.

٣٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٧/٩.

٣١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٥/٩.

٣٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٦/٩ ، ٦٠٦، ٦٤٧.

٣٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٥٧/٩.

٣٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٦/٩.

٣٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨١/٩؛ ونهر المبارك نهر يأخذ مياهه من الضفة الشرقية لنهر دجلة عند قرية المبارك الواقعة فوق واسط وبينهما ثلاثة فراسخ ،ويصب

بالبطائح ؛ ينظر : اليعقوبي ،كتاب البلدان ،٨٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،٥١/٥ ؛ السلمي ، إبراهيم جدوع ، إمارة البطائح العربية ،٤٢.

٣٦. تاريخ الرسل ، ٥٥٧/٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ١٦٥/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٠/١١ .

٣٧. تاريخ الرسل ،٥٨١/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٨٤/٩ .

٣٨. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩١/٩.

٣٩. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٦١/٩.

٤٠. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٤٧/٩؛ينظر أيضا ٦١٠/٩ ؛ الناشبة= رماة السهام ، الرامحة = حملة الرماح.

٤١. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩٣/٩.

٤٢. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩١/٩.

٤٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٢/٩، ينظر أيضا : ٥٦٤/٩ ، ٥٩١، ٦١٩، ٦٤٩.

٤٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٨/٩، ٥٧٠، ٦٣٠.

٤٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٧/٩، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١.

٤٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٩/٩.

٤٧. تاريخ الرسل ، ٦٠٧/٩.

٤٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٧/٩.

٤٩. تاريخ الرسل ، ٦٠٧/٩، ٦٣٣.

٥٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٥/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٧٧/٩، ٥٩٣.

٥١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٥/٩.

٥٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٣٦/٩، ٥٤٢.

٥٣. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٨٥/٩.

٥٤. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩٥/٩؛ ينظر أيضا : ٦٤٥/٩.

٥٥. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٣٧/٩.

٥٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦١/٩ ؛ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة ،١٦٩/٨.

٥٧. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٧٦/٩.
٥٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٩/٩.
٥٩. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٣١/٩.
٦٠. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٤٢/٩.
٦١. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩٣/٩.
٦٢. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٣٨/٩.
٦٣. الطبري، تاريخ الرسل ،٤٢٠/٩، ٤٨٦.
٦٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٤/٩.
٦٥. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٣٨/٩.
٦٦. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٣٩/٩.
٦٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٢١/٩.
٦٨. ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧.
٦٩. الجنابي، تنظيمات الجيش العباسي، ٦٨ .
٧٠. الكشاف، ١/ ١٨٠.
٧١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٩٦/٩ .
٧٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٥٨/٩.
٧٣. ، تاريخ الرسل ، ٩/ ٤٩٣.
٧٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٩٦/٩.
٧٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٣/٩.
٧٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٣/٩.
٧٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٣/٩.
٧٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٠/٩.
٧٩. الطبري، تاريخ الرسل ،٤٢١/٩.
٨٠. الطبري، تاريخ الرسل ٤٢٦/٩.
٨١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٣٢٦/٩.

٨٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٢٢/٩.
٨٣. تاريخ الرسل ، ٦١٠/٩.
٨٤. تاريخ الرسل ، ٦٠٤/٩.
٨٥. تاريخ الرسل ، ٦٣٢/٩-٦٣٣.
٨٦. الطبري، تاريخ الرسل ،٤٢٣/٩.
٨٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٢/٩.
٨٨. تاريخ الرسل ،٦٦٢/٩.
٨٩. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٦١/٩.
٩٠. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٨٦/٩.
٩١. تاريخ الرسل ،٥٨٦/٩.
٩٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٢/٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٧/ ٣٥٥.
٩٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٢٤/٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٧٨/٧ .
٩٤. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩١/٩.
٩٥. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٤٧/٩.
٩٦. الطبري، تاريخ الرسل ،٤٧٠/٩.
٩٧. تاريخ الرسل ،٩/ ٥٧١؛مدينة سليمان بن جامع ،نسبة إلى أحد قادة صاحب الزنج البارزين،وتسمى أيضاً المنصورة ،وتقع في مدينة طهيثا بالبطائح ؛ينظر:الطبري ،تاريخ الرسل ،٥٧٠/٩، ٥٧٣؛ ناجي ،تاريخ الطبري ،٦٤.
٩٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٧٠/٩.
٩٩. تاريخ الرسل ،٤٧٠/٩ .
١٠٠. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٧٨/٩، ٥٨٠.
١٠١. تاريخ الرسل ،٥٩٣/٩.
١٠٢. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٩٢/٩.
١٠٣. تاريخ الرسل ،٦٥٦/٩.
١٠٤. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٠٠/٩.

١٠٥. تاريخ الرسل ،٥٦٥/٩.

١٠٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٠/٩.

١٠٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٥/٩، ٥٩٢، ٦٣٢.

١٠٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٨/٩.

١٠٩. ينظر: موضوع البيات النهري .

١١٠. تاريخ الرسل ، ٦٣٠/٩.

١١١. تاريخ الرسل ، ٥٠٦/٩.

١١٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٦/٩.

١١٣. ابن الأثير، الكامل ، ٤٢٠/٦ ؛ ينظر أيضاً : الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٥١/٩.

١١٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٥/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٦/ ٤٠١.

١١٥. تاريخ الرسل ، ٦١٥/٩.

١١٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦١٧.

١١٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٤/٩.

١١٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٠٦، ٦٠٨.

١١٩. تجارب الأمم، ٣١٩/٤ ؛ ينظر أيضاً : الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٩/٩.

١٢٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٠٩ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ٤/ ٣١٩.

١٢١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٠٩.

١٢٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٩/٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦٩/٨.

١٢٣. الفراهيدي، كتاب العين، ١٨٦/٥.

١٢٤. الجنابي ،تنظيمات الجيش في العصر الأموي ،١٩٩.

١٢٥. الملاح، هاشم يحيى، القيادة عند العرب، ضمن كتاب الجيش والسلاح، ٢٦١/٤.

١٢٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٢٧/٩؛ ونهر شريكان من أنهار البصرة يقع بالقرب من جنوبي نهر بيان الذي يصب في دجلة العوراء؛ ينظر :الطبري ،تاريخ الرسل ، ٤٢٧/٩ ؛العلي ،خطط البصرة ،٢١٥.

١٢٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٥٨/٩، ٤٨٩.

١٢٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٠٠/٩ ، ٥٧٢.

١٢٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٢/٩ ، ٦٤٦.

١٣٠. تاريخ الرسل ، ٥٢٤/٩-٥٢٥.

١٣١. تاريخ الرسل ، ٦٢٧/٩.

١٣٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٥١/٩-٦٥٢.

١٣٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٣٦/٩.

١٣٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٣٧/٩.

١٣٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٣٦/٩.

١٣٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٧٩/٩، ٦٣٩، ٦٤٨.

١٣٧. تاريخ الرسل ،٥٩٥/٩.

١٣٨. الطبري، تاريخ الرسل ،٦١٧/٩.

١٣٩. تاريخ الرسل ، ٦٠٩/٩.

١٤٠. تاريخ الرسل ،٥٦٦/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٦٠/٩، ٥٦١ .

١٤١. ابن الأثير، الكامل ، ٣٧٦/٦.

١٤٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٣٤/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٥٠/٦ ؛ واللغب يعني التعب والإعياء ؛ ينظر : ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث ،٢٥٦/٤ .

١٤٣. ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٦.

١٤٤. الفراهيدي، كتاب العين، ١٣٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٥٣١/١ .

١٤٥. ابن منظور، لسان العرب، ١٦/٢ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ١/ ٢٦٨.

١٤٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ٣٤٤/٢ ؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ٣٦٩-٣٧٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٤٢/١٠.

١٤٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٤٣-٦٤٤.

١٤٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٨٨/٩.

١٤٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٧٨/٩.

١٥٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٠٥/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٨٩/٩ .

١٥١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٥/٩.

١٥٢. الفراهيدي ، العين ٢٧١/١ ، ٢٧٦ .

١٥٣. ابن منظور، لسان العرب، ١٦٨/٧ .

١٥٤. تاريخ الرسل ، ٤٩٨/٩.

١٥٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٢/٩، ٦١٠.

١٥٦. تاريخ الرسل ، ٥٨٨/٩، ٥٩٠.

١٥٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٥٨ .

١٥٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٧٩/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٩١/٩ .

١٥٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٩٧/٩.

١٦٠. تاريخ الرسل ،٦٣٢/٩.

١٦١. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٥٦/٩.

١٦٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٥٥/٩.

١٦٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤١٩/٩، ٤٣٤؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٢٦٩/٦

١٦٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٢٤/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٣٦/٦.

١٦٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٣/٩.

١٦٦. ابن الأثير، الكامل ، ٢٦٩/٦؛ ينظر أيضاً: الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٣١/٩.

١٦٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٣٥/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٥١/٦.

١٦٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٨٦/٩.

١٦٩. تاريخ الرسل ، ٥٦٧/٩.

١٧٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٩/٩؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ٣١٩/٤ .

١٧١. تاريخ الموصل،تح، أحمد عبد الله محمود ،بيروت ،٢٠٠٦،ط١ ،١٠٢/٢.

١٧٢. تاريخ الرسل ، ٤٩٢/٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٢/٨.

١٧٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٩٣/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٠٣/٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٢/٨.

١٧٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٥/٩-٦٤٦ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٤١٣/٦.

١٧٥. مسكويه، تجارب الأمم، ٣٢٦/٤؛ ينظر أيضا: الطبري، تاريخ الرسل ،٩/ ٦٤٥-٦٤٦.

١٧٦. تاريخ الرسل ، ٦٤٧/٩؛ ينظر أيضا : ٥٩١/٩ .

١٧٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٠٠/٩.

١٧٨. تاريخ الرسل ، ٥٩٠/٩؛ينظر أيضا: الازدي، تاريخ الموصل، ١٠٤/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٦٧٨/٣.

١٧٩. تاريخ الرسل ، ٥٩٠/٩؛ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة ، ١٨٩/٨.

١٨٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٠/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٥/٦.

١٨١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٠/٩ ؛ ينظر أيضاً:الازدي، تاريخ الموصل، ١٠٤/٢؛مسكويه، تجارب الأمم، ٣١٥/٤.

١٨٢. تاريخ الرسل ، ٤٣٧/٩.

١٨٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤٣٧/٩.

١٨٤. تاريخ الرسل ، ٥٢٣/٩.

١٨٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٣٢/٩.

١٨٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١١/٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٩٥/٦.

١٨٧. الطبري ، تاريخ الرسل ،٦٦٣/٩.

١٨٨. تاريخ الرسل ، ٦٦٠/٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٤٢٣/٦.

١٨٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٦٠/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٤٢٤/٦.

١٩٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٦٠/٩ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣٣٥/٤.

١٩١. تاريخ الرسل ، ٥٦٥/٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٧٦/٦.

١٩٢. التنوخي، نشوار المحاضرة ، ١٥٤/١.

١٩٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٣/٩.

١٩٤. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٦٣/٩.

١٩٥. تاريخ الرسل ، ٥٠٠/٩.

١٩٦. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٥٩/٩.

١٩٧. تاريخ الرسل ،٥٩٨/٩.

١٩٨. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٨٣/٩.

١٩٩. تاريخ الرسل ، ٦٤١/٩ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣٢٥/٤؛ ابن الأثير، الكامل ، ٤١٢/٦.

٢٠٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٣٠/٩.

٢٠١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٠٣.

٢٠٢. تاريخ الرسل ، ٩/ ٥٨٢ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤/ ٣١٢ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٣/٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨٣/٨.

٢٠٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٢٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣١٢/٤ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٣/٦.

٢٠٤. الطبري،تاريخ الرسل ،٥٨٢/٩.

٢٠٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨١/٩؛ ابن الجوزي، المنتظم ٥٩/٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٢/٦.

٢٠٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٤/٩؛ الازدي، تاريخ الموصل،١٠٣/٢ ؛ ابن الأثير،الكامل، ٣٨٣/٦.

٢٠٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٣/٩، ٥٨٤ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٣/٦.

٢٠٨. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٤/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٣/٦.

٢٠٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٤/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٣٨٦/٦.

٢١٠. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٤/٩.

٢١١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٩٤/٩؛ ابن الأثير، الكامل ، ٦/ ٣٨٦.

٢١٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٣/٩.

٢١٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦١٦/٩ ؛ ينظر أيضا : ٥٧٤/٩، ٥٧٨، ٥٨٠ ، ٦٠٨ ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ابن الأثير، الكامل ، ٤٠٢/٦.

٢١٤. مسكوية، تجارب الأمم، ٤/ ٣٢٦ ؛ ينظر أيضا : الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٤/٩ .

٢١٥. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٣٦/٩.

٢١٦. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٧٠/٩، ٥٧١ ، ٥٧٧، ٥٩٧.

٢١٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٨٤/٩.

٢١٨. تاريخ الرسل ، ١/٩.

٢١٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٣٩/٩.

٢٢٠. اليعقوبي ،كتاب البلدان ،٢٠-٢١؛ ينظر أيضاً:الطبري، تاريخ الرسل ، ١٨١/٩؛ابن خلدون ،المقدمة ،٣٤٧/١.

٢٢١. الطبري، تاريخ الرسل ، ٩/ ٦٣٦

٢٢٢. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٢٩/٩ ، ٦٣٦ ، ٦٤٠.

٢٢٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٣٦/٩.

٢٢٤. تاريخ الرسل ، ٦١٧/٩.

٢٢٥. تاريخ الرسل ، ٦١٧/٩ ؛ ونهر منكي من أنهار البصرة يقع بالقرب من مدينة المختارة التي أقامها صاحب الزنج على الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب ؛ ينظر أيضاً : الطبري ، تاريخ الرسل ،٥٠٠/٩، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٢، ٦٣٥؛ العلي ،خطط البصرة ، ١٧٨، ١٨١.

٢٢٦. تاريخ الرسل ، ٥٧٧/٩.

٢٢٧. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٤٠/٩.

٢٢٨. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٠/٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٧٤/٢ .

٢٢٩. الطبري، تاريخ الرسل ، ٦٠٩/٩.

٢٣٠. الطبري، تاريخ الرسل ،٥٧٦/٩.

٢٣١. الطبري، تاريخ الرسل ،٦٢٨/٩ ؛ ينظر أيضا : ٦٥١/٩ .

٢٣٢. ابن منظور ، لسان العرب، ١٤٧/٧؛ ينظر أيضاً : الجوهري، الصحاح، ١٠٧٥/٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٣٠/٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٧/٥.

٢٣٣. الطبري، تاريخ الرسل ، ٤١٦/٩، ٤٢١ .

قائمة المصـــــادر

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م)

١-الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٥٦، وأيضاً الطبعة التي قام بتحقيقها، الدكتور عمر عبد السلام تدمري دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٦ م.

ابن الأثير: الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)

٢-النهاية في غريب الحديث ،تحقيق،طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطحاوي ،مؤسسة اسماعليان ،قم ١٩٤٥،الطبعة الرابعة.٥أجزاء .

الأزدي: الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)

٣- تاريخ الموصل ، تحقيق، الدكتور احمد عبد الله محمود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٦. ٢مجلد.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت ٢٧٩ هـ / ١٣٨٢ م)

٤-فتوح البلدان، تحقيق، لجنة إحياء التراث ، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨، الطبعة الأولى.

التنوخي: أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي أبن محمد بن أبي الفهم (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م)

٥-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق، عبود الشالجي، بيروت، ١٩٧١.

الجنابي: خالد جاسم

٦-تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني (٢١٨-٣٣٤ هـ/ ٨٣٣-٩٤٥ م) نشر دار الشؤون الثقافية وزارة الأعلام، ، بغداد ،١٩٨٩، الطبعة الأولى.

٧-تنظيمات الجيش العربي الأسلامي في العصر الأموي ، نشر دار الشؤون الثقافية وزارة الأعلام،بغداد ،١٩٨٦،الطبعة الثانية.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)

٨-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٧.

الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م)

٩-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد بن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،بيروت، ١٩٨٦ ، الطبعة الرابعة. عدد المجلدات٦

ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧ م)

١٠-شرح نهج البلاغة، تحقيق ،محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٠.

أبن خلدون:أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد التونسي الحضرمي المالكي (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م)

١١-العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمسمى أختصاراً بـ:تاريخ أبن خلدون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٦.

١٢-مقدمة أبن خلدون، بيروت،١٨٧٩.

ابن رستة: أبو علي أحمد بن عمر (ت نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)

١٣-الاعلاق النفيسة، تحقيق ،خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٩ ، الطبعة الأولى.

الزبيدي: محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م)

١٤-تاج العروس من جواهر القاموس، نشر مكتبة الحياة، بيروت ،د.ت.

الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م)

١٥-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، إيران ،د.ت.

السلمي :إبراهيم جدوع محسن

١٦-إمارة البطائح العربية دراسة في أحوالها السياسية والفكرية منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة،كلية الآداب ،١٩٨٦.

الشمري:دنيا عبد علي

١٧-الملاحة النهرية واستخداماتها العسكرية في العراق في العصر العباسي حتى عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة ،كلية التربية ،٢٠٠٩.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)

١٨-تاريخ الرسل والملوك،تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، القاهرة، سنة ١٩٦٧-١٩٦٩، الطبعة الثانية.

الطريحي: العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م)

١٩-مجمع البحرين، تحقيق، أحمد الحسيني، نشر مكتب الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦ ، الطبعة الثانية.٤مجلدات

العلي: صالح احمد

٢٠- خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد، ١٩٨٦.

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٠٠- ١٧٥ هـ / ٧١٨-٧٩١ م)

٢١-كتاب العين، تحقيق ،مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، إيران ،١٩٨٩ ، الطبعة الثانية.(٨مجلدات)

فوزي: فاروق عمر وخالد الجنابي

٢-التعبة وأساليب القتال ،مطبوع ضمن كتاب الجيش والسلاح ،الجزء الرابع ،بغداد ،١٩٨٨.

الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب نصر الهوريني (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م)

٢٣-القاموس المحيط ،بيروت،د.ت.

ابن كثير: الإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م)

٢٤-البداية والنهاية، تحقيق ،علي شيري، قم،(١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، دار إحياء التراث، بيروت،١٩٨٨، الطبعة الرابعة.

مجهول: (من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)

٢٥-أخبار الدولة العباسية ، تحقيق ،عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت،١٩٧١.

محمود: إسماعيل

٢٦-الحركات السرية في الإسلام، القاهرة، ١٩٧٣.

مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م)

٢٧-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ ، الطبعة الأولى.٦أجزاء

الملاح :هاشم يحيى

٢٨- القيادة عند العرب، مطبوع ضمن كتاب الجيش والسلاح ،الجزاء الرابع بغداد ، ١٩٨٨.

ابن منظور: العلامة أبي الفضل جمال الدين بن عبد الكريم (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م)

٢٩- لسان العرب، دار إحياء التراث، إيران، ١٩٨٤، الطبعة الأولى.

ناجي :عبد الجبار

٣٠-تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة ،مجلة المورد ،بغداد ، ١٩٧٨ ، العدد الثاني ،المجلد السابع .

٣١- دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية ،مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م)

٣٢-معجم البلدان، دار أحياء التراث، بيروت،د.ت.

اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م)

٣٣-كتاب البلدان. تحقيق ،خليل المنصور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٢،الطبعة الثانية

٣٤-تاريخ اليعقوبي ، تحقيق، خليل المنصور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٢،الطبعة الثانية.